الحوثي يرحب بإعلان الرئيس تعليق العمليات العسكرية

المشترك: أحداث صعدة تستوجب حواراً وطنياً على قاعدة الشراكة السياسية

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 6 جمادي الأولى 1428هـ الموافق 23 مايو 2007 العدد (104) Wed. 6/5/1428 - 23 May 2007 No. (104) 50 ريالاً 16 صفحة

ساد الهدوء مختلف جبهات القتال في صعدة بدءاً من مساء الثلاثاء، بناء على قرار اتخذه الرئيس علي عبد الله صالح ولم يعلن عنه إلا في نهاية الاحتفال الذي أقيم صباح أمس في محافظة اب.

ووفق مصادر رسمية فقد بدأ عند الثامنة من مساء أمس الاول سريان تعليق العمليات العسكرية من جانب القوات الحكومية بناء على قرار من الرئيس اتخذ بمناسبة أعياد الوحدة وإعطاء الفرصة للمتمردين لإلقاء أسلحتهم مع وعد بمناقشة أية مطالب لهم عدا عودة الحكم الامامي.

وفيما لم يصدر عن أتباع الحوثي، الذين أكدوا أكثر من مرة استعدادهم لوقف إطلاق النار بدون شروط، أي رد فعل على الاعلان الرئاسي إلا أن القيادة الميدانية للجيش في صعدة حذرت من أنها سترد بقوة على أي خرق لوقف إطلاق النار، الذي لم تحدد مدته ولا آليات الرقابة على الالتزام به.

وقال الرئيس في خطاب ألقاه في

التتمة في الصفحة 4

أحد الفارين من سجن الأمن السياسي يتوعد بالانتقام لزملائه

■ جمال نعمان

استعرض ممثل المدعي العام أمام محكمة أمن الدولة المضبوطات في قضية الـ36 شخصاً المتهمين بالانتماء إلى تنظيم القاعدة في جزيرة العرب وبلاد اليمن والتخطيط لاستهداف مصالح حكومية وغربية في اليمن والرعايا الأجانب.

وتضمنت المضبوطات طناً من المتفجرات وأسلحة رشاشة وأدوات أخرى وقرص إلكتروني يحتوي نسخة من شريط فيديو مسجل للمتهم قاسم الريمي، الذي يحاكم غيابياً في هذه القضية والفار من سجن الأمن السياسي العام الماضي. وفي التسجيل يتوعد الريمي بالانتقام لمقتل أعضاء في القاعدة بأيدي قوات الأمن اليمنية واغتيال "أبو علي الحارثي" في عملية أمريكية شرق اليمن. وهاجم الريمي القيادات العربية واتهمها بموالاة ما أسماها بالصهيوأمريكية.

وقال في شريط فيديو مسجل استعرضه ممثل المدعي العام اليوم أمام هيئة المحكمة: "لن نضع سلاحنا عن عاتقنا حتى تسقط رؤوسنا عن رقابنا، وحتى نثأر لديننا وإخواننا"، متحدثا عن مقتل فواز الربيعي قائلا: "إن كان ألمنا فراق أخينا "فواز الربيعي" فقد أسعدنا -والله- ثباته واستشهاده، وإن كان أفجعنا -فوالله- أشعل براكين الانتقام لمقتلة ومقتل شيخنا أبو علي الحارثي".

وتوعد قاسم الريمي في التسجيل الصوتي بالانتقام

التتمة في الصفحة 4

● قاسم الريمي

● المختفون قسريا (2)

أحيـاء أم أمـوات

يوجد ارتباط قوي بين الوحدة اليمنية وملف المختفين قسرياً. ومن أسف تأخذ العلاقة الارتباطية بين المنجز التاريخي والملف الإنساني المترع بعذابات آلاف اليمنيين صيغة الارتباط العكسي! يحضر المنجز فيغيب الملف..يغيب الإنسان.

أبي.. لا مزيد

أذكر والدي جيداً: دفئه الذي لم أذقه منذ اختفائه قسرياً، وصرامته التي كانت تظهر ساعة يشعر بالقلق علينا، كما في ظهيرة أحد أيام ما قبل كارثة الحرب. خارج منزلنا المتواضع في البريقة، كنت أقود دراجتي ذات الثلاث عجلات، فمرقت سيارة مسرعة كادت تدهسني، فهرع أبي إلى المكان لينهرني من معاودة اللعب بدراجتي في وسط الشارع.

يخضع لجلسة استجواب منذ 21 عاماً!

أخذوه عصريوم الخميس بتاريخ 23 يناير 1986م (بعد أحداث 13 يناير الدامية بعشرة أيام) وبشكل قسري من منزل ابنة خاله في مدينة المنصورة بعدن، من قبل جيش جرار من "الطيبين" من ضمنهم أحد رفاقه (إسمه معروف) والذي تعهد بتسليمه ومن معه إلى جهة ستحرص عليه وسيتم إعادته بعد استجوابه عن موقفه من تلك الأحداث.

■ أروى عثمان:

صباح الخير يا رازح

■ إبنة السنوات العشر التي ينادونها بسمة «الجزار»

إقرأ لـ:

- ابوبكر السقاف
- عبدالباري طاهر
- هدى العطاس
- أحمد الزرقة

مركز التضامن العمالي في واشنطن يبدي انزعاجه من فصل مهندسي «اليمنية»

■ «النداء»

بعثت السيدة «إلي لارسون» المديرة التنفيذية للمركز الأمريكي للتضامن العمالي الدولي في واشنطن مناشدة إلى الرئيس علي عبدالله صالح تطالبه بالتدخل وإعادة المهندسين الذين تعرضوا لفصل تعسفي من شركة الخطوط الجوية اليمنية مؤخراً.

وقالت «لارسون» في رسالتها إن المركز انزعج حال بلوغه خبر فصل المسؤولين النقابيين الثلاثة نهاية العام الماضي، إضافة إلى 16 عضواً تم فصلهم مطلع الشهر الجاري لاشتراكهم في النشاط النقابي.

وأشارت إلى حق جميع العمال في تكوين النقابات والانضمام إليها والتي تقدسها اتفاقيات منظمة العمل الدولية. مذكرة بأن اليمن عضو في المنظمة، وعليه احترام المبادئ المعترف بها دولياً.

وأفادت «لارسون» في رسالتها أن المركز الأمريكي كان قد ناشد رئيس شركة الخطوط الجوية اليمنية في يناير الماضي، عقب فصل ثلاثة نقابيين في نوفمبر

التتمة في الصفحة 4

أكثر من 70 رهينة في مركزي البيضاء

الأمن السياسي بذمار يحوّل وحدة صحية تابعة للسجن المركزي إلى سجن

■ «النداء»

كشف مصدر في اللجنة البرلمانية المكلفة بزيارة السجون في المحافظات أن ما يزيد عن 70 شخصاً محتجزون في السجن المركزي بمحافظة البيضاء بعضهم بينهم أطفال ومنهم من يتجاوز سجنهم العام.

وقال إن الأجهزة الأمنية تتحفظ عليهم كرهائن للضغط على أقاربهم المطلوبين للأجهزة الأمنية.

وشكا عدد من السجناء في البحث الجنائي بالمحافظة أثناء زيارة اللجنة له تعرضهم للتعذيب الجسدي من قبل ضباط البحث أثناء التحقيق.

وطبقاً لمصادر في اللجنة فإنها دونت ملاحظاتها لآثار التعذيب على أجساد السجناء وكذا شكواهم

التتمة في الصفحة 4

مايو.. صورة واحدة لـ 17 عاماً

■ غمدان اليوسفي

كأن السنوات تأتي على شريك الوحدة الرئيسي (الحزب الاشتراكي اليمني) لتنحيه بعيدا عن طريق القيادة الوحيدة الحالية.. فإن لم يكن إزالة هذا الحزب لوضعه فبفعل النظام وسوط لجنة الأحزاب.

الكلام ليس إنشاءً، إنما من واقع التهديد الذي أطلقته لجنة الأحزاب بحل الحزب الاشتراكي، وحزب اتحاد القوى الشعبية، الأحد الماضي، قبيل ذكرى الوحدة بيومين فقط.. هدية لا تخلو من الدراما الأليمة.

كل مايو تتضاعف متطلبات السياسة، ويزداد إلحاح الواقع على ضرورة الخروج من مأزق الحرب الكلامية وترويج الوحدة على أنها الإنجاز الذي تفرد به طرف واحد، هذا الطرف الذي أصبح مؤمناً بذات الصورة، بعد أن كان يرى أن الوحدة كانت هروباً للاشتراكيين بعد سقوط المعسكر الشرقي.

تتصدر صورة الرئيس علي عبدالله صالح الصحف ولوحات الإعلانات وشاشة التلفاز اليمني أثناء رفع علم الوحدة بشكل منفرد وخلفيته غير حقيقية، الصورة ناقصة وغير مكتملة الفروع، صورة جماهير في أحد المهرجانات بينما تختفي صورة قادة الوحدة الآخرين، حتى صورة توقيع اتفاقية الوحدة تظهر الرئيس يوقع الاتفاقية وحيداً مع نفسه والطاولة التي أمامه حيث اختفى المشارك الرئيسي فيها علي سالم البيض في يوليو 1994 من الصورة ومن الأصل أيضا.

"الفكر السلطوي الشطري الذي كان موجوداً في أعماق المتمسكين بالسلطة والتشطير الراسخ في

التتمة في الصفحة 4

وزارة التعليم العالي تحيل المستشار الثقافي بالاردن للتحقيق وتوقفه عن العمل

■ حمدي عبدالوهاب

قبل 6 أشهر أصدر وزير التعليم العالي صالح باصرة قراراً قضى بإيقاف محمد ناجي الدعيس المستشار الثقافي في سفارتنا بالأردن وإحالته للتحقيق لتورطه في قضايا فساد.

إلا أن اللجنة المكلفة بالتحقيق لم تباشر عملها حتى الآن لعدم استجابة الدعيس للقرار.

وطبقاً لمصادر عليمة في وزارة التعليم العالي فإن الدعيس يتكيء على شخصيات نافذة في أجهزة الدولة تبعث لديه الطمأنينة.

وقالت: إن الدعيس المتورط في متابعة معاملات إيفاد طلاب للدراسة في الخارج أصحابها من ذوي القرارات المزورة.

التتمة في الصفحة 4

• طفلة مبرقعة من صعدة

• الباحثة مع فتيات من منبه

• رقصة البرع.. من قلب قلعة حُرم - جبال رازح - صعدة

صباح الخير يا رازح*

أروى عثمـــان
arwaothman@yahoo.com

لا أجرؤ أن أسأل عن حالك يا رازح
هل صبحك صباح يا رازح؟
وكيف المساء؟
خبرني يا رازح عن النضير وساكنيها من النضراء مثلها، فلا لا تتخل عنها، حن عليها، وأفرد أجنحتك، لملمها، حوّط خضرتها، ارزح قامتها المنهكة، كن سندها، وقل لها لا تحزن من جور الظلام الدامس، ومياه الشرب الملوثة، والفقر والطلاب الذين يؤدون تحية العلم: الله - الوطن -الثورة - الوحدة، في العراء.. قل لها لا تبتئس إن كانت عاقبة هذه التحية سوى الموت تقتيلاً، قل لها لا تغتظ، وهي ترى على بعد كيلو مترات المدن الجارة تتوضأ بالنور، والحياة الإنسانية الكريمة...

**

وعن جبال، ووادي دهوان، خبرني
عن موزها الهندي والبلدي
واليعفلات (الشجرة الأم للموز)
واشجارها الطبية
عن قلاعها ونوبها
وهل مازالت تذاكير الفجر تغبشش نومنا من مئذنة النضير القريبة؟
خبرني يا رازح.. أمازالت رقصة الواسي مشرعة نحو الشمس، وعن حركات النسور، والملابس البيضاء بأكمامها الطويلة العريضة؟ وماذا عن الرقصات الأخرى: المثلوث، والمربوع، والبليح، والمسدوس..؟

**

صباح الخير يا نساء رازح
فتياتها
أطفالها
شيوخها
أما تتذكرون ما قلتموه لي ذات يوم "من أن امتشاق الشمس ليس صعباً على رازح".

خبرني يا رازح عن: ضحيان، ومجز، وساقين، والدربين ووو
قليلاً قليلاً إجعلني أستعيد ذاكرة إسفلت ضحيان، وطرق مجز غير المسفلتة، هل مازال الناس يتداولون خرافة: من أن ضحيان أصبحت مدينة، على الرغم من أن مجز المديرية، فضحيان رحبت بالإسفلت وأصبحت مدينة، بينما مجز رفضته لأن حنشاً أسود سيلتهم الناس إذا ما سفلتوها؟
لقد فتحت سيرة الحنش الأسود: واللهم استر على رازح إذا قرأت سورة الحنش الأسود.

**

صباح الخير يا رازح.. حتى لو كان الصباح غير مشرق
ماذا عن وادي العابدين، عن موسم العنب الأسود والرمان هذا العام؟ وهل مازالت الطيور سكرانة من حلاوتهما، أم الرصاص امتص رحيقهما، وبصق بالمر الأسود...
أمانتكم خبروني عن حال الطيور؟
خبروني يا أحبائي عن قلعة حُرم، وعن عوفان حارس القلعة، وهل مازال المدفع التركي نائماً في تلك الغرفة الصخرية؟
وماذا عن دهاليزها، وجدرانها؟ أمازالت ياشيخنا عوفان "تحتزب" وتحتزم بالجنبية، والعمامة العامرة؟ وهل مازالت ترقص البرع في أروقتها؟ وكيف حال زامل المرحب؟، أما زال صداه يرن في أقبية القلعة وجبالها؟

سلام لزعيم اليمن ذي درب الرجال
هباء عيون الساهرة حراس في الجبال
شل الشجاعة بعد دولة سيف بن ذي يزن
يحفظ علي فيه الوفاء والعز والكمال
رجع حنيش من دون حرب ولا قتال
لجأ إلى التحكيم نجا شعبنا من القتال

**

صباح الخير ياعوفان!
وألف صباح يا عوفان.
على خيلائك في الرقص، وعلى الصلوات الأخرى الراقصة في الساحة.
عن الرقص في علو القلعة وفي أسفلها، وجوانبها.
قلت لنا ياعم عوفان: إن القلعة كانت عصية على الأعداء... فهل مازالت كذلك؟ أمانتك أسوارها، والشجيرات النابتة في الشقوق، والدرج المبنية من الحجارة، أمانتك بركتها، حتى ولو كانت آسنة.

اتخبرك يارازح عن أصدقائنا: مسفر، والطبيب والمثقف أحمد جبران،
وعن فتيات مجز والدربين أما زلن يتدممن؟ ونباتات "العيقال" أمازالت مخضرة وغضة؟
قل لهن: الشمس حارقة وخطوط النار أحرقت الأخضر واليابس، فليكثرن من التدمم فأرواح الشر تملأ الطرقات والجبال.
فرشرشن يابنات رازح رحيق -العيقال- على وجوهكن حتى لا تشيخ قبل الأوان.

**

أمانتك يارازح تبلغ سلامي لصديقاتي الحطابات المليئات بالحيوية، حتى وإن كانت أشغالهن شاقة مؤبدة، أفرد قامتهن يارازح، لقد تقوست ظهورهن وهن في عمر الزهور..
نج أعمارهن المهدرة بمجانية في الجبال، وبين الأشواك
وقل لهن: إنهن جميلات بخصلات شعرهن الخارجة من اللفائف السوداء المخيطة بالخرز الملونة، المنسجمة مع عقودهن الخرزية الملونة، وأن عُصابة رأسهن من الطاس والأقمشة الملونة تاج زادهن جمالاً.
قل لهن: يكثرن من الغناء والأهازيج، لا يتوقفن عنه صباحاً ومساء، خصوصاً هذه الأيام؛ فالهاويات كثيرة وعميقة، وحراس الهاويات تخافهم الأغنيات:

أهل الحسد غطوا على الماء بزربة
حسدوني الشربة وقدني على الغيل
يارب أسألك هب للمولى نكبه
ولا يجيء له برق بين أول السيل
كم قدني هائم على فص ياقوت
يا رب قبل الموت عيدي ألقاه
يا ذي جرح قلبي واسقاني المر
مالك بصاحب يهينك نحا الناس.

**

خبرني يارازح عن: المهاذر، وفلة، ومنبه، عن سحار، وغمر، وجماعة،
عن صانع المزبى في فلة، وأمه الراعية، وابنته الصغيرة المدممة... قل له لا ينس الودعات في جوانب المزبى.. فالشرغات كثيرة وحادة، وأرواح الشر تحوم حول أطفال، والحسد (الحولة) متربص بكل ضحكة...
الودعات، ثم الودعات، ثم الودعات.. لتسكن المحبة والخير مهد الأطفال.
وستأتي الجدة تترنم بتهويدات النوم(الزوال).. وبضع حزاو وحكايات عن الغول الذي فتك بالناس، وعنّ البطل الفقير الذي حرر المدينة من الدمار والهلاك.

**

وماذا عن عمنا سليمان يا رازح؟ كيف حاله، و زنانيره الملوحة للشمس؟ قل له لا يخف من إبراز زنانيره الطويلة المرتبة بعناية، قل له يطلقها في الفضاء، في الفضاء أكثر وأكثر، وليتلو شيئاً من أسفار التوراة.
إشكره على القهوة حلوة المذاق، وقبل أطفال الحوش طفلاً طفلة، قل لهم أن يمنحوا خصلات من زنانيرهم، ويعطوها لعين الشمس، لتمنحهم لمعة، وتفتح أحضانها لمواصلة اللعب:

فتحي يا وردة
غمضي يا وردة
هنا حُسن
وهنا مناحيم
وهناك أبونا سليمان ينثر المحبة على كل طرقات صعدة.

**

رازح.. خبرني، هل الشباب تطهروا قبل عرسهم؟
وكيف المدرمة (زامل حماسي يقوله الختين)؟
ماذا عن الحديد على الحديد
ونار الله الوقيد
واختن ياختان بالشفرة والهندوان
سلامتكم... ولتبدأ زغاريد الختان، ونثر النقود والحلوى
وحيا على الرقص، حيا على الرقص، وأغاني السلى.

**

رازح:
كيف الغُبرة هذه الأيام؟
وكيف ستتقبلون علان؟ وهل أكملتم الشرياف والدريس؟
وكيف حال أهازيج الشتوة؟
...
وخبرني عن الشوارق، والنحت، كيف المناجم، وصناعة المقالي
وعمالها أمازالوا يكتبون وصيتهم قبل الدخول إلى المنجم أم أن الوصية خارج المنجم تكاثرت، وأصبحت المدافع تسبق الوصية، وتسبق نطق الشهادتين؟

**

كيف صباحاتكن يانساء الأزد؟
أما من هزملة للغبرة؟
ورجالتكن، أمازالوا خلف الأثوار، يحرثون، ويهزملون بصباحات طرية شجية:

نحزب كل رومي صفة الحدادة
سلها الرجال والمسبحة زادة.

**

رازح بلغ الحجور.. يقولون لمتطلّي الجثث: محجورين بالله والنبي والحسنين أن يكفوا عن فتح مناجم نحت الموتى، أما يكفي عذابات نحت المقالي التي تأكلون وتسلتون فيها ولا تعلمون كيف جاءت؟ عبر أي وصية وقافلة موت محقق أتت تتوسط موائدكم العامرة؟!

رازح:
بعد أشهر سيأتي العيد، فكيف سيكون البليح هذا العام؟
وكيف ستنطلق زغاريد الهود؟
ومحمد بمن سيملك في العيد؟
وريشة هل سترّف إلى جارها هذا العيد؟
كيف ستتزين عرائس وفتيات ونساء رازح؟
ريشة: هل ستختار الجمزة أم الغمصة (أنواع من نقش الحناء)؟
خيرة: هل ستندش شعرها، أم ستجعله جدائل مطعم بالبعيثران، والزهور البرية؟
وفرجة: قل لها؟ لا تغالي في حق الفتاشة، تكفيها 1000 ريال، وأحسن ألا تأخذ فلساً واحداً، فلتفتش لتستنشق الحب، وتغرق في عيون حبيبها من غير حجاب، ولترتشف قبلة بعيداً عن الستار. قل لها: لم يعد الوقت يكفي للمبايعة، كم؟ وبكم؟ قبلة واحدة تكفي لتصد رعدة الخوف والموت، وشرف القبائل.

رازح: كيف شنطات العرائس الخضراء الحديدية المرسومة بالقباب والمآذن؟ هل هي عامرة بالعطور والبخور، والأقمشة المتللة، والدهان بماركة أوروبية، والبودرة، وأقلام الحواجب، وملابس المطبخ، والنوم؟
زنرن بيوتكن الجديدة بالشذاب، والريحان، وانثرن الزبيب والتمر في غرفها.

××

صباح الخير يا أستاذة أميرة
صباح الطباشير والسبورة، وأقلام الرصاص
كيف طلابك، وطالباتك
أمازالت المدرسة ينقصها الكراسي، والطلاب والطالبات يفترشون التراب؟
سمعنا بأن مدراس رازح وصعدة تحولت لثكنات قتال.
من يقتل من؟! تلك هي المشكلة يا أميرة، تلك هي العبثية.
وعدم لا تتحمله جدران وسقوف المدارس المتهالكة
والكراسي بدون كراسي
وسبورة من دخان، وطباشير رماد.
كم بقي من الطلاب.. يا أميرة؟
هل تركوا المدرسة، والتحقوا بقوافل الموت.
لا تخيفينني يا أميرة
أحس برعب، وخجل من وجوه الطلبة والطالبات من أن تكون قذائف الموت قد لونت دفاترهم بالأحمر والجثث.

أمانتك بهم
وألا يكثروا من أناشيد تحية العلم، حذريهم كثيراً، ما يحدث هي إحدى كوارث تحية العلم،
قولي لهم: ألا يتحمسون للأخوة الأعداء، "فتوراً بوراً" لم تقم لها قائمة بعد أن أكثرت من أناشيد المارشات، وحرمت الغناء والرقص.
علميهم الغناء، وحب الحياة حتى وإن لم توجد كهرباء
حتى وإن لم توجد طرقات،
حتى وإن تهالكت البيوت
وأحجار البلق أصبحت غباراً
علميهم: كيف تضاء الشموع والفوانيس في الحلكة،
فتيل شمعة كاف لطرد بركان الدم.
صديقتي الأميرة!
كيف حال والدك محمد علي أبو طالب؟
أما زال يسترشد بالمتنورين، ويحاور، ويحلم...؟ قولي له يواصل حلمه في مشروع مياه نظيفة، وفي بيت آمن، وفي حياة إنسانية كريمة، وكهرباء مثل إخوتنا الذين نراهم من أسطح منازلنا يغتسلون بالضوء.

**

صباح الخير يا منبه
صباح العكاوات، ورائحتها الزكية: عكاوات الورد، والبعيثران، والكاذي، والزهور تعتلي الرؤوس.
ما أخبار المرابع (بيوت طولية تمنع الضباع من اقتحامها) أمازالت منتصبة هامتها؟ وهل الذئاب والضباع مازالت تحوم حولها؟
سيتضاعف القطيع، وحذار من الذئاب والضباع البشرية، إنها أشد فتكاً، ولابد من سكب الهزلات في كل آن:

يالله اليوم يالله
من على كل ديرة بالرضاء وام ستيرة
يالله اليوم يالله.

منبه
تنبهي بأن ساعة الظلم والظلام لن تطول
وأن رشرشة السمن المباركة ستحفظ أطفال وشباب وفتيات آل غمر، والطارقي، وآل أم شيخ.

• حطابات من مجز

**

لماذا صعدة ورازح؟!

صور تحاورت ذاكرتي كباحثة، مع ذاكرة صعدة، ورازح، ومنبه، ومجز.. الخ عند زياراتي لصعدة في التسعينيات.

فماذا أقول لذاكرتي التي التقطت شجن الجدات، وزوامل الرجال، ورقص الفتيات، وحكايات النساء، وهزلات الفلاحين؟

ماذا أقول لذاكرتي وأنا أترصد متاعب وهموم أبناء صعدة في أن يكونوا مثل خلق الله، أن نتسامر في السطوح، ونغني في الظلام، بينما المدن القريبة من السعودية المجاورة تشتعل بالأضواء، والمياه النظيفة. وعن الطوابير البشرية للبنات والأطفال والرجال، وهم يقطعون طرق صعدة للوصول إلى مدن السعودية لطلب العمل من أجل الخبز، وكيف يتعرضن فتيات صغيرات للابتزاز، والاغتصاب؟ ومن لم تذل وتمت بهما، فالثعابين والعقارب، تقتلها قبل أن تصل.

كيف أستطيع أن أنظر في عيون أمهاتي اللواتي جلسن معاً في الظلام، وهن يروين لي الحكايات، ويغنين لي أغاني الحب، وأهازيج علان، وأغاني السلى؟

ماذا أقول لصديقاتي الصغيرات في الدربين، وهن يرقصن الجبال والأشواك، والطرق الموحشة بالغناء والضحكات المنطلقة مبددة الخوف والموت البطيء لجملة الأشغال المؤبدة التي تعانيها المرأة في صعدة!؟

ماذا أقول: لريشة، وخيرة، وفرجة وهن يرشرشن السمن في الطرقات ليمنعن عنا أرواح الشر والجن والشياطين!؟

وماذا عن أطفالي الذين رأيتهم يلعبون، ويتمازحون، تسبقهم ضحكاتهم، وحديثوني عن مدارسهم، وحكاياتهم، وركضنا معاً، وهم يلعبون بكرة الشراب!؟

وماذا عن صديقتي التي أعارتني ثوب زفافها، وقلائدها لأتصور بها!؟

وماذا عن صديقاتي اللواتي رقصن معاً في الغرفة الضيقة في أحد بيوت مجز الدربين!؟

وماذا أقول لهن بحق العيش والملح وأنا ألقم معهن على مائدة واحدة طعام الجمار والمرقة والطبيخ!؟

إذا سافرت مرة أخرى واكتشفت أصدقائي وصديقاتي قد....

إذا ما اكتشفت أن الأسوار الطينية الدافئة قد أصبحت غباراً،

إذا ما اكتشفت أن الجثث بدلاً عن الرمان والعنب الأسود،

أن النار بدلاً عن الضحكات،

أن الدم بدلاً عن التدمم،

وأن هدير القنابل والألغام بدلاً عن الواسي والمثلوث،

وأن النحيب بدلاً عن العياط (أصوات تطلق أثناء الرقص) والزغاريد،

أن الفقر، والمرض، والحياة الخارجة عن الحياة لم تقتلهم، وقتلتهم المدافع.

×××

باسم الحكايات
وتهويدات الأمهات (الزوال)
وعيني محمد عوض، وحفشان علي اللامعتين،
باسم الشاربين من مياه السواقي الآسنة،
وباسم المبصرين في وسط الظلام،
وباسم الطرق الوعرة، وعورة الحياة نفسها، وباسم الزهور النابتة من قلب الصخور،
باسم جبال حرم وقلعتها،
والسنارة،
باسم، وباسم وووووووووووو
وووووووووووو
وووووووووووو.

أوقفوا الحرب.. لتعد الهزملات، ورقصات البيلح، وتخضر العكاوات.

أوقفوا الحرب لكي تهمس أمهاتي ببقية الحكايات، فمازالت مبتسرة.

أوصتني أمهاتي بأن أرجع حتى أستكملها...

أوقفوا الحرب.

فكرة الشراب مازالت معلقة في السماء تأبى النزول برغم اختناقها من أدخنة المدافع والطيارات..

اسندوا رازح من عثرته، لقد أنهك، أنهكتموه قبل الحرب، وأنهكتموه وقطعتم أوصاله في هذه الحرب القذرة... إنكم تضاعفون موته ألف ألف مرة، تكفي عذاباته في الظلام، بالرغم أن الثورة قامت منذ القرن الماضي 1962:

كفي!
كفى!
كفى!
...
..
..

* من مشاهدات ميدانية قمت بها في التسعينيات

الإعلام الغربي وصناعة الكذب

أبوبكر السقاف

تتحدث وسائل الإعلام العربية بصوت واحد وهي تؤكد أن "متكي" وزير خارجية إيران تراجع عن موقف بلاده المعلن، فهي لن تسعى لتدمير إسرائيل، وأكد أنه لا يمكن لأية دولة أن تمحو دولة أخرى، ومضى الوزير شارحاً رأي بلاده في حل القضية الفلسطينية بوساطة استفتاء يشمل كل الفلسطينيين في فلسطين وخارجها وكل ممثلي الديانات الأخرى في إشارة إلى اليهود والمسيحيين، وذلك على مستقبل فلسطين.

إن المدهش هنا أن يعتبر مراسلو الفضائيات العربية هذا الكلام تراجعاً عن مواقف الرئيس الإيراني نجاد، والحال أن الأمر ليس كذلك البتة، والخطأ هنا قائم في تصديق الإعلام العربي لما روجته وسائل الإعلام الغربية والصهيونية والأمريكية في ما يخص القضية الفلسطينية، فرأي نجاد، هو ما ردده الوزير متكي في المنتدى الاقتصادي العالمي في الأردن اليوم، ولكن وسائل الإعلام حذفت منه كل ما يتعلق بالاستفتاء، وهو أمر مبني على حق تقرير المصير وأخرجت كلامه في حلة مناسبة لما يشاع عن تطرفه وجموحه وسحب ذلك على قضيته العادلة وعلى القضية الفلسطينية العادلة بامتياز. ومفاد كلامه أن نتيجة الاستفتاء هي التي ستقرر بقاء اسم الدولة على الخريطة أو اختفاء هذا الاسم.

إن السيطرة وليس الهيمنة تقطر على وسائل الإعلام العالمية تمكن أمريكا والغرب والصهيونية العالمية من صنع الأخبار، وكذلك ممارسة "صناعة التسليم" كما قال تشومسكي، بحيث يصعب التوثيق في أصل الرواية، لأن موجات من تكرارها تجعلها مسلمة، أي لا تقبل الفحص. حدث هذا مع تصريح عابر أدلى به الراحل أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الأسبق عن مصير اليهود في فلسطين المحتلة، فقال: "فليعودوا بالبحر كما أتوا". ولكن العبارة التي أصبحت أيقونة "ترميهم في البحر"، وتكرر الأمر مع بعض تصريحات الراحل جمال عبدالناصر غير مرة وفي ذروة الأزمات السياسية مع العدو الإسرائيلي.

يكفي أن تراقب صورة أو خبراً عن أية منطقة في العالم سواءً أكان الموضوع تصادم قطارين أم مظاهرة أم عرضاً للأزياء ومسابقات ملكة جمال العالم لتدرك أن صورة واحدة توزع على كل محطات العالم التلفزيونية، ويصدق هذا على اختيار فقرة من التصريح أو الخبر. عولمة خانقة لا تسمح إلا برؤية من زاوية واحدة محددة بصرامة.

إن احتكار الخبر والصورة هي أساس الخلافات في منظمة اليونسكو في السبعينيات من القرن الماضي عندما انسحبت أمريكا من اليونسكو وأوقفت مساهمتها المالية.

كان الخلاف في الواقع واسعاً في فترة إدارة أحمد مختار إمبو لليونسكو وارتبط بالإعلام باعتباره من مكونات الثقافة، فالوكالات الأمريكية والغربية تتحكم في 90 % من الأخبار، كما أن أمريكا تسعى لفرض ثقافتها على العالم.

وقد تذكر وزير التربية الجزائري الأسبق الأستاذ محمد الميلي أن الصراع في تلك الفترة كان وراء طول المفاوضات بين ممثل الاتحاد الأوروبي وهو وزير فرنسي وبين أمريكا لأن الجانب الأمريكي صرح بأنه لا يقبل التفوق عليه في مجال السلاح النووي والطيران والثقافة. ولم تعد أمريكا إلى اليونسكو إلا بعد تولي مدير جديد خلفاً لأحمد مختار إمبو السينغالي الذي دافع عن العالم الثالث في مجالات التعليم ومحو الأمية والثقافة والإعلام، وعن ضرورة حضور ثقافات العالم كافة في المجال التداولي الثقافي، وهذه فعلاً هي المهمة التي أنيطت باليونسكو لتكون منظمة سلام ثقافية وإخاء إنساني.

إذاً كان قول أحد ممثلي ما بعد الحداثة لا: "يوجد نص بريء" صحيحا في مجال الأدب، فإنه أكثر صحة في عالم الأخبار والسياسة، فهو هنا يتسربل بالخديعة.

وهناك ما هو أسوأ من هذا كله، أقصد ما يسميه علماء الاجتماع في الغرب بـ"امبريالية المقولات" مثل "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" هذا عن فلسطين ويهود الشتات، "دول الطوق" حول إسرائيل أي أنها مطوقة، والحال أن هذه الدول هي المهددة والمطوقة في الواقع والفعل... "فدائية الإيراني" وحبه للموت. "عدوانية العربي".. "حسية الشرقي". امبريالية لأنها توجه التفكير في مسارات محددة تخدم أهدافاً بعيدة.

كنت قد كتبت عن رأي الرئيس نجاد في قضية فلسطين في صحيفة "النداء" في العام الماضي [العدد 72، 2006/9/13]، ويمكن أن يعود من أراد إلى المقال وهو حديث عن سياق الصراع بين إيران وأمريكا والغرب(*)، في إطار محاولتها لنيل حقها في امتلاك دورة الوقود النووي دون أن تحاكم على النوايا، بينما لا تحاكم إسرائيل على الأفعال وامتلاكها لمخزون كبير من السلاح النووي إعترف به رئيس وزارتها "أولمرت" علناً في سياق التهديد قبل أشهر وقد كشفه منذ 1989 "فانونو" الإسرائيلي الذي كان يعمل في المنشآت النووية الإسرائيلية في ديمونا وعوقب بسجنه 18 عاما، وبعد خروجه من السجن يجدد كل سنة منعه من مغادرة إسرائيل رغم أنه أعلن أنه اعتنق المسيحية وصرح بأن إسرائيل دولة لا حق لها في البقاء، دون أن يتحدث عن استنفار دولي كما فعل نجاد قبل نحو عامين ومتكي اليوم، فتذكر بشعار فتح في السبعينيات عن دولة علمانية في فلسطين يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود.

2007/5/19

* هذا حديث عن الكذب الخفي الذي يُظهر نفسه خبراً بريئاً، أما كذبات المنبر فمعروفة وهي التي مهدت لغزو العراق بكلام عن المدفع العملاق وأسلحة الدمار الشامل، واعترفت أمريكا رسمياً بأنها كذبت وضللت العالم.

قل وداعاً لهافانا التي تحبها

كان أبيقور ناقدا لاذعاً لفلسفة أفلاطون، وينقل عنه نيتشه أنه كان يسمي الأفلاطونيين "مداحي ديونيسوس" ولأن ديونيسوس لاغوس كانت تسمية شعبية للممثل، فهم خدم ديونيسوس إله المأساة. ويضيف نيتشه بسرور في شرح هذا المعنى: أي شيعة الطاغية ولاحسي اللعاب. ولكل من أبيقور ونيتشه دافع خاص في نقد أفلاطون والأفلاطونيين. والمهم هنا الوقوف عند إحدى أفكار أبيقور التي تناقض نظريات أفلاطون في المجتمع والدولة، وتجمع بين الإحاطة والنظرة الشاملة والنفاذ، فعالمنا وفق رأيه فيه أمور طبيعية وضرورية، وأمور طبيعية ولكن غير ضرورية، وأمور غير طبيعية وغير ضرورية. ولفائدة سياقنا نذكر تحديده للنوع الثالث من أمور عالمنا، وقد جعله السياسة. والحكم هنا نافذ وعميق دون أن يكون دعوة إلى الفوضوية، التي ظهرت متأخرة في تاريخ لاحق في الفكر السياسي وفي نسق فكري عند الفوضويين الأوروبيين. ومن الطريف الإشارة هنا إلى أن إحدى الفرق الخارجية قالت بنوع من الفوضوية وهي المعروفة بالنجدات. لم يكن الأمر مذهبياً، والنزوع الفوضوي بمعنى من المعاني قوى الحضور عند الخوارج.

قفزت فكرة أبيقور إلى ذهني عندما سمعت نبأ زيارة شافيز هافانا ولقائه صديقه كاسترو، وزف الأول بشارة عودة الثاني إلى ممارسة سلطاته، بعد أن كان قد فوضها إلى خليفته أو ولي عهده أخيه راؤل.

إن تشبث كاسترو بالسلطة محير، بل يبدو فعلاً فسيولوجياً أكثر منه سياسة عقلانية. إنه يؤكد أن أخطر الشهوات إنما هي شهوة السلطة. وفترة المرض تساعد الإنسان على التأمل والتفكير العميق في الذات والعالم والمصير والصواب والخطأ. ومن الواضح أنها لم تكن كذلك، إذ يبدو أنه يعتقد أن البلاد بدون إشرافه اليومي على شؤونها لن يستقم أمرها، فلم يعد حاكماً عابراً ودوراً في تاريخ بلاده، بل توحد بها فأصبح يختزل كل تاريخ وجودها في سلطة.. أصبح شرط وجودها، مع أن فترة المرض تبين بجلاء أن السفينة تواصل الإبحار بدون القبطان. ربما كان في فترة المرض والنقاهة يزود الجميع بالتوجهات اللازمة.. فاستمرت السفينة في الإبحار بفضل التوجيهات. يبدو لي أنه لم يتعلم شيئاً من أيام المرض. وحقاً لا توبة بعد الأربعين.

ليس من الطبيعي أن يستمر الإنسان في هذا العمل غير الطبيعي وغير الضروري فترة طويلة. ولعل إحدى أهم هدايا الشعب الأمريكي إلى البشرية هو تحديد فترة الرئاسة، ربما لأن ديمقراطيتهم نشأت وهم من أملاك التاج البريطاني في نيوانغلند عندما كانوا منذ 1615 ينتجون الشرطة وهيئات المجتمع المدني، ويكونون ميليشيات للدفاع عن المدن والولاية، أي بنوا ديمقراطيتهم من الأسفل كما لاحظ دي توكيفل في كتابه المشهور "الديمقراطية في أمريكا"، بينما جاءت الديمقراطية في أوروبا من الأعلى بعد ثورات أطاحت النظام القديم.

يبدو أنه لم يفكر بعد السقطتين على المنصة، أو اعتبرهما أمراً عابراً لا يستحق الاهتمام.

أعرف أنه لا يعتبر نفسه ديكتاتوراً(*). رغم أنه اهتدى إلى الماركسية في طبعتها الروسية شديدة الإعوجاج بعد الوصول إلى السلطة. وهو ديكتاتور بامتياز، حتى وإن تحدث كثيرون عن شعبيته بل ومحبة الناس له في كوبا. مات العشرات أثناء تشييع جنازة ستالين (أوسطالين كما يرسمه المغاربة) وكان الجنود في الحرب العالمية (الأوروبية) الثانية يهتفون قبل المعركة: من أجل الوطن من أجل ستالين. ثم عرفوا بعد نحو ثلاث سنوات حقائق زلزلت العقول والنفوس. اكتشفوا أن "الوطن الذي يتنفس فيه الإنسان بحرية" كان غولاجاً بحجم امبراطورية.

حجاب السلطة قاتل وهو بالطبع يتوحد بحجاب اللغة الذي يقوم على أفضل وجه من خلال أيديولوجيا مستحكمة بوظيفة اللغة التي يقول عنها أوسكار وايلد أنها عملت لإخفاء أفكارنا. وهكذا يصبح الحاجب هو المحجوب. يتوحدان في صبغة سحرية تكون دائرة لا معقول، تعبث بالحياة. إن دعاء المسلم الصادق ينطوي على معنى عميق عندما يقول "اللهم قنا شر أنفسنا".

اقتبس في ما اقتبس من التجزئة السوفييتية (الروسية) أسلوب التعامل مع المعارضين تحديد مناسب، فكانوا في الاتحاد السوفييتي يساقون إلى مستشفيات الأمراض العقلية، وهي حكاية مروعة ومعروفة في التاريخ السياسي. وعرفتها من كتب من صديق وزميل دراسة (بابكر النور) من السودان عانى بالمصادفة هذه التجربة وإن في حدودها الدنيا. إن تحوير كاسترو يتمثل في سجن المعارضين بتهم غير سياسية تعد إعداداً جيداً. ولم يحل هذا المكربين منظمات حقوق الإنسان وكشفها. ومن الواضح أنه استفاد من ثقافته القانونية فهو يحمل دكتوراه في القانون.

عنوان هذه السطور من قصيدة مشهورة للشاعر اليوناني الاسكندراني كفافي، التعديل الوحيد فيه أني أوردت هافانا بدلاً من الاسكندرية. والكلام موجه إلى أنطونيو في ذروة المأساة والهزيمة. يريد منه الشاعر أن يتقمص عقلية فيلسوف رواقي وينظر إلى كل ما ومن حوله من بعد كاف للتأمل.. أي بمعنى من المعاني من علٍ... الموسيقى تصدح وأنطونيو يستمع ويتأمل... لن يقول كاسترو وداعاً لهافانا ويتقاعد.. مع أن هذا لو حدث لكان أفضل ما فعل ويفعل.

2007/5/2

* النظم التي سميت اشتراكية هي وفقاً لتوصيف دقيق وماركسي رأسمالية الدولة. ومن هنا كل مثالبها وأخطرها أنها سطت على المثل الاشتراكية العلا، وجعلتها هدفاً سهلاً للنقد الرأسمالي الآخر.

وهذا حديث طويل ومعقد أكتفي بالإلماح إليه. وفي الأدب السياسي الاقتصادي العربي نجد عرضاً مفصلاً له في كتب سمير أمين في غير لغة. كان أول ما حفز تفكيري في "رأسمالية الدولة" كتاب ميلوفان جيلاس "الطبقة الجديدة" الذي نقله إلى العربية ماهر نسيم 1596، وجيلاس كان نائب تيتو.. ولكنه سجن لأنه نقد ستالين وتيتو معاً فنقده كان تشريحاً. 2 / 2 لأنموذج في الحكم يعرفه من الداخل، في سياق مفهوم "الطبقة الجديدة" تصبح الثورة البلشفية ثورة قومية وعلى ذلك قس. والمسألة القومية (ثورة المجد) ثم كانت قضية الحرية. وكل هذا يستحق تدويناً مستقلاً.

المشترك: أحداث

(تتمة الصفحة الأولى)

استعراض شبابي أقيم في محافظة إب: "علقنا العمليات العسكرية في جميع محاور القتال في صعدة بمناسبة أعياد الوحدة، وينبغي على المتمردين أن يفهموا الرسالة ، وعسى أن يستجيبوا لقرار مجلس الدفاع الوطني ودعوة علماء الدين".

وأضاف: عليهم أن يسلموا أسلحتهم وأنفسهم، وسنبحث في أي مطالب لهم بعد ذلك " إلا عودة الإمامة فذلك مستحيل " ، ثم قال: مع أني لا أفهم ما هي مطالب هؤلاء المتمردين على الإطلاق سوى شعار الموت لأمريكا وإسرائيل ، لكن أين الموت لأمريكا وإسرائيل؟ هل في جبال مران والرزامات!؟

وقال: هل يريد بدر الدين الحوثي أن يعود إماما على اليمن؟ ورد هذا مستحيل... وزاد لقد دعوة جميع القوى السياسية للحوار ، وعلينا أن نتحاور قبل أن تراق الدماء وتزهق الأرواح، وسنواجه العنف بالعنف...

وعقب الإعلان بساعات تصريح لمصدر مسؤول في غرفة العمليات المتقدمة في المنطقة العسكرية الشمالية الغربية بمحور صعدة قال فيه إنه بناء على تعليمات رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة "فقد علقت العمليات العسكرية في قطاعات صعدة إبتداء من الساعة الثامنة من مساء الإثنين 21 مايو" مراعاة لليوم الوطني الخالد العيد السابع عشر للجمهورية اليمنية.

وقال المصدر في تصريح بثته وكالة الأنباء الرسمية: وحدات القوات المسلحة والأمن المرابطة في محور صعدة قد التزمت بالتعليمات القيادية العليا وذلك لإعطاء الفرصة لعناصر الارهاب والتخريب بتسليم أنفسهم وأسلحتهم الثقيلة والمتوسطة إلى الدولة تنفيذاً لقرار مجلس الدفاع الوطني، وبيان علماء اليمن.. مشدداً "بأن أي تحرك من قبل الإرهابيين" سيتم الرد عليه بقوة.

إلى ذلك قال مصدر مقرب من عبد الملك الحوثي، القائد الميداني لأتباع والده إن الرجل يرحب بالإعلان الصادر عن رئيس الجمهورية، وإنه على استعداد لوقف الهجمات، ويطالب بآلية لتنفيذ المطالب الحكومية.

وفي حين تعذر الاتصال بالحوثي الذي لايعرف على وجه التحديد موقعه في مناطق القتال قال المصدر الذي اشترط عدم ذكر اسمه: إن عبد الملك غير راض عن التصريحات التي تصدر عن أخيه يحيى المتواجد في ألمانيا، ولا عن الشروط التي يعلنها. وأضاف: " نحن مع وقف إطلاق النار وليس لنا شروط سوى الحقوق المنصوص عليها في الدستور...".

إلى ذلك اعتبر المجلس الأعلى للقاء المشترك بعد جلسة استثنائية عقدهابمناسبة ذكرى الوحدة، دعوة الرئيس للحوار هي الطريق الذي طالما دعا اللقاء المشترك إلى السير فيه باعتباره النهج الحضاري والآمن من مخاطر الاستبداد والحروب والصراعات السياسية التي لا تخدم الوطن.

وأوضح المجلس الأعلى للقاء المشترك أنه قد أكد في أكثر من مرة، وفي مناسبات مختلفة على التعقيدات التي وصلت إليها الأوضاع الوطنية في كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية بما في ذلك أحداث صعدة والتي تستوجب قيام حوار وطني جاد بين أطراف الحياة السياسية الفاعلة على قاعدة الشراكة السياسية الوطنية، وبما يؤسس لتحول ديمقراطي حقيقي يستفيد من الحوارات السابقة والتي لم تتوافر لها الجدية من قبل السلطة والإرادة السياسية التي توصلها إلى تحقيق الأهداف الوطنية المرجوة منها.

أحد الفارين

(تتمة الصفحة الأولى)

لفواز الربيعي ومحمد الديلمي، معزيا "أسرتي أخوينا الشهيدين فواز الربيعي والمكنى بـ(برقان الطاجيكي) وأخونا الشهيد محمد الديلمي والمكنى بـ(عائش الديلمي) ونبارك لهم كذلك فقد نالا إحدى الحسنيين، ونعاهد الله تعالى أن لا نترك مصرعهما إلا بسيل من دماء الكفار المرتدين، وإن كنا قصرنا في القول فنسأل الله أن يحسن الفعل".

وهنأ من أسماهم بأبطال غزوتي الضبة وصافر وقال: "إنا نهنئ أسر الأخوة الشهداء الأربعة أبطال غزوتي الضبة وصافر وهو الشهيد عمر جار الله والشهيد شفيق أحمد زيد والشهيد هشام العراقي والشهيد أحمد البيض، وقريباً بإذن الله تعالى تصلكم وتصل الأمة وصاياهم".

ووجه قاسم الريمي رسالة إلى المعتقلين في "سجون طواغيت العرب والعجم وفي غوانتانامو"، قائلا: "أيتها الأسود المكبلة إن جراحاتكم هي جراحاتنا وإن ألمكم ألمنا، وإنا نعاهدكم ونعاهد الله تعالى ونعاهد كل مسلم أننا لن ننساكم ولن نألوا جهداً في نصرتكم ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً".

وأضاف الريمي: "رسالتنا أخيراً إلى طواغيت العرب والعجم إلى الطواغيت الذين أفسدوا البلاد والعباد وفتحوا البلاد الطيبة الطاهرة للصليب والصهاينة والكفر العالمي ليفسد ويسرق فيها ما شاء متى وكيف شاء، ثم كانوا خير درع لهذا الكفر العالمي على حساب ديننا ودمائنا ومقدساتنا وأعراضنا وأموالنا: فلهؤلاء نقول: أما عن ديننا فالذي لا إله غيره لن نتنازل عن ديننا، وأما عن دماء إخواننا فإن دماء إخواننا وقوداً لنا أضاءت لنا الطريق لنكمل المسير وهو كذلك ناراً تتأجج في قلوبنا فوالله لن تنطفئ تلك النار حتى نشعلها من تحت أقدامكم بإذن الله عز وجل وهي لكم نار منا في الدنيا ولكم في الآخرة وانتظروا.. الرياض ولوميرج وكول والقنصلية وصافر والمحيا والضبة والنخبة، فقد خبرناكم وعرفناكم ونحن في سجونكم أكثر وأكثر مما سمعنا وقرأنا عنكم، وقد رأينا الحقد الصهيو أمريكي في عيونكم وألسنتكم، بل في أرواحكم النتنة، ورأينا منكم الكفر الفاضح ، فأبشروا فجوابنا بالفعل آت نحوكم".

وقرر رئيس المحكمة القاضي رضوان النمر مواصلة القضية الاثنين القادم 28 مايو 2007م لتمكين هيئة الدفاع من الرد على الأدلة والمضبوطات التي طرحها ممثل المدعي العام في هذه الجلسة.

● عن «نيوزيمن»

مركز التضامن

(تتمة الصفحة الأولى)

من العام الماضي، وأنها اجتمعت مع السفير اليمني في واشنطن، ودعت فيها الحكومة اليمنية أن تقدم نموذجاً إيجابياً في المنطقة يتعلق باحترام حقوق النقابات العمالية والمهنية.

وأشارت لارسون إلى أن نقابة المهندسين اليمنيين تلتمس إعادة محمد عمر معين، وعبدالله أحمد قرواش، وجمال علي مسعد الذين فصلوا في نوفمبر الماضي، فضلاً عن 15 عضواً فصلوا بداية الشهر الحالي، على أن يتبعها مفاوضات بين الشركة والنقابة.

ويعد مركز التضامن العمالي الذي يتخذ من واشنطن مقراً له يعمل على مساعدة العمال في جميع أنحاء العالم من أجل بناء نقابات عمالية ومهنية ديمقراطية.

الأمن السياسي

(تتمة الصفحة الأولى)

الذي سيتضمنها تقريرهم المقدم إلى البرلمان في دوراته القادمة.

وفي سياق متصل كشف النائب أحمد سيف حاشد في تصريحه لـ«النداء» عن قيام مندوب الأمن السياسي في السجن المركزي بمحافظة ذمار بمنع اللجنة البرلمانية من دخول السجن المركزي.

وأوضح أن اللجنة تلقت بلاغاً عن وجود ما يزيد عن 16 سجيناً سياسياً يتحفظ عليهم الأمن السياسي في الوحدة الصحية بالسجن المركزي.

وأضاف أن السجناء الـ16 مضى عليهم أربعة أشهر دون أن توجه إليهم تهمة، مشيراً إلى أن اعتقالهم جاء عقب اندلاع أحداث صعدة الأخيرة. وأبدى حاشد تخوفه من أن يكون احتجاز السجناء الـ(16) في الوحدة الصحية مؤشراً على وجود أعداد كبيرة من السجناء تفوق الطاقة الاستيعابية لسجن الأمن السياسي.

وأعرب عن أسفه لعدم تمكن اللجنة من أداء مهامها البرلمانية، وقال إن اعتراض اللجنة البرلمانية من قبل الأمن السياسي يعد خرقاً للدستور وللسلطة التشريعية.

وزارة التعليم

(تتمة الصفحة الأولى)

وكانت الصحيفة حصلت على نسخة من رسالة الإستدعاء التي وجهها وزير التعليم العالي للدعيس نهاية نوفمبر من العام الماضي تضمنت اتهام الدعيس بالقيام باستغلال منصبه بابتزاز مركز الاستشارات الأردنية للحصول على 20٪ من قيمة عقد إعداد الدراسات لمشروع جامعة عمران من توقيع اتفاقية بين المركز والشركة اليمنية للخدمات الفنية التي يديرها شقيقه.

كما تضمت الرسالة استحواذه على سيارتي الملحقية واستخدامه تلفون المحلقية في أعمال ليست لها علاقة بعمله كمستشار وانشغاله بأعمال أخرى على حساب عمله في الملحقية بالإضافة إلى قيامه بصرف تذاكر سفر لغير طلاب وأفراد من أسرته وأقاربه بطريقة مخالفة للقانون.

وفي رسالة أخرى قال فيها الوزير إن الوزارة لديها ملاحظات حول برنامج دراسته في سوريا.

من جهة أخرى وجهت الخارجية الأردنية مذكرة إلى السفارة اليمنية بالأردن في مارس الماضي تتعلق بمستحقات مالية لشركة الاتصالات الاردنية قيمة الخدمات الهاتفية للسفارة والمكاتب التابعة لها ومنازل الدبلوماسيين والتي بلغت 58 ألف دينار أردني.

وطالبت الخارجية من السفارة تسوية الموضوع حتى لا تضطر الشركة، حسب قولها فصل الخدمات الهاتفية عن السفارة ومكاتبها ومنازل الدبلوماسيين.

مايو.. صورة

(تتمة الصفحة الأولى)

أذهانهم، ولم يستطيعوا أن ينزعوا ذلك الشعور والمفاهيم من أعماقهم فظل حنينهم إلى السلطة حتى ولو كانت على حساب الوحدة" هكذا يبرر القيادي الاشتراكي السابق عبد القادر باجمال سبب حرب 94 بعد مرور 14 عاما عليها.

تكبر المطالب والصورة وحيدة في إطارات لا تهترئ، وجناح الوحدة الآخر ما زال مكسوراً يبحث عن بقايا ريشه الذي تناثر في 94، ويبحث عن معالجة لآثار صراع خلف غباراً لم تنجل أتربته بعد.

منذ أكثر من شهر تبث الفضائية اليمنية والصحف الرسمية كالعادة استطلاعات رأي للناس حول رأيهم بالوحدة... شيء لا يطمئن السلطة ربما، سيما وأن 17 عاما انقضت من عمرها، كفيلة بأن تجعل الناس مؤمنين أن الوحدة لا تحتاج لرأي بعد هذا العمر لأن استطلاعات الرأي غالبا تكون قبل الحدث وليس بعد أكثر من عقد ونصف.

71 شخصا كان قوام اللجنة المشاركة في لقاء صنعاء لقيادتي ومسؤولي الوطن قبيل الوحدة بشهر واحد، اختفى خمسون من الصورة الحكومية وبقي 21 فقط يتربعون على كراس متعددة، كثير منهم احتفظ لنفسه بمناصب كبيرة متوالية خلال 17 عاماً، ولم يصبه دوار الكرسي بعد، زالت ابتسامة أعضاء اللجنة وهي الابتسامة التي لن تتكرر، كما تحدث الدكتور ياسين سعيد نعمان لبرنامج "زيارة خاصة" في قناة الجزيرة قبل أسبوعين.

"إزالة آثار الصراعات" تكررت المطالبة بها خلال السنوات الأخيرة، لكن أطرافا ما زالت تستخدم تلك الصراعات كورقة سياسية تقفز إلى وسط المائدة كلما اتسعت الأطباق عليها، فتتناثر تلك الأوراق دون أن تصل قصاصاتها لتفيد المواطنين البسطاء.

مع كل بيان يضمّن الرئيس صالح بيانه الحديث عن أن "المعارضة هي الوجه الآخر للنظام السياسي" لكن ذلك غالبا ما يتعارض مع الواقع؛ حيث تظل الأحزاب المعارضة قابضة على ترخيص لجنة الأحزاب -كالقابض على الجمر- الأمر الذي لم يعد لائقا بالطرح تزامنا مع الحديث عن الديمقراطية.

شيء آخر يطرح بعد هذا العمر هو "التنمية".. هذه المفردة التي تتكرر مع كل بيان رئاسي بمناسبة العيد الوطني وتطغى على مفردة "المواطن" مع أن صبره على المحن والغلاء فاقم السلبيات وجعل اللقمة أبرز هم يلاحق أكبر عدد من السكان، وهو يبحث عن صحة وتعليم قبل أرقام المشاريع التي تتناثر على شاشات التلفاز وميكروفون الإذاعات.

"حرية التعبير" هي المفردة الروتينية التي تتضمنها بيانات العيد الوطني وهي التي تتناقض مع عدد الاعتداءات على العاملين في حقل الصحافة وهي أيضا كمفردات الإشادة بالقوات المسلحة التي لم يخل منها أي بيان رئاسي.

في مايو 2004 أعلن الرئيس في بيان العيد الوطني أنه سيتم تنفيذ مشروع توليد الطاقة الكهربائية بالغاز، وبقدرة 3000 ميجاوات، وأنه سينطلق في عام 2007م، وبعد انقضاء فترة سماح الرئيس بدأت الكهرباء بالانقطاع مع اقتراب عيد الوحدة قرابة 4 ساعات يوميا، وقبله كان في 2003 في ذات المناسبة يعلن أن الطاقة الكهربائية ستصل خلال الفترة القليلة القادمة إلى حوالي(2300).

بعد 17 عاما ربما لدينا مشكلة في المصداقية، وربما في أشياء أخرى، لكن الحكومة ليست مضطرة لإطلاق تصريحات قد تعكر المزاج إذا وصفت بأنها كاذبة ولم تف بوعودها.

صفحات كثيرة لا تحتمل الانتظار حتى أعياد أخرى خشية أن يصبح المنجز الأبرز للرئيس صالح سراباً، يكون من خلاله قد أزال برميل الشريجة ونبتت له براميل أخرى تتضخم مع كل سياسة خاطئة لاحتواء أزمات تفتح أبوابها ولا تغلق، والأهم من ذلك أن يكون لدى صناع القرار رؤية للتعايش، مجتمع يحتاج إلى النظر إليه بعين مسؤولة بعيداً عن الإقصاء والتهم الجاهزة، وحل مشكلة معيشته بعيداً عن الخطابة المكررة.

بازار خيري لزوجات السفراء في اليمن لصالح الأيتام والمحتاجين

■ بشرى العنسي

أقامت جمعية "هوماسة" الأسبوع الماضي بازاراً خيرياً لصالح المحتاجين والأيتام، شاركت فيه زوجات عدد من السفراء المعتمدين في صنعاء.

البازار تضمن طبقاً خيرياً لأكلات شعبية لبلدان مختلفة فضلاً عن أنشطة متعددة شاركت فيها مع عدد من الجمعيات الأخرى.

وقالت حرم السفير السعودي السيدة أمل عسكر لـ"النداء" إن البازار حظى بمشاركة واسعة وقامت كل زوجة من زوجات السفراء بتقديم وجبات يعود ريعها للأيتام والمحتاجين تباع بأسعار رمزية.

وذكرت عسكر أن "الجمعية أقامت بداية العام الحالي غداءً خيرياً حيث طبخت كل زوجة سفير 3 أكلات مختلفة تكفي كل أكلة 200 شخص تقريبا. وتخلل الغداء عرض أزياء شاركت فيه جميع السفارات والجاليات إضافة الى المشاركة اليمنية".

وأكدت أن للجمعية "علاقات طيبة مع جمعيات أخرى مختلفة أبرزها مؤسسة الصالح الخيرية".

يذكر أن جمعيه "هوماسة" تضم زوجات السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي في اليمن، وينشطن بالأعمال الخيرية لجمع المبالغ وتقديمها للمحتاجين والأيتام ويجري انتخاب سنوي لاختيار رئيسة للجمعية ونائبة لها. وتراس الجمعية حاليا حرم السفير التونسي.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 733799063

البقاء لله
نتقدم بخالص العزاء وصادق المواساة للاستاذ القدير:
الدكتور/ سالم باناجه
لوفاة المغفور لها بإذن الله تعالى زوجته
تغمد الله الفقيدة بواسع الرحمة والمغفرة وأسكنها فسيح الجنان وألهم أهلها وذويها الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»
الأسيفون:
د. سالم باحبيشي، د. حسن بازرعة، محسن العمودي

بسم الله الرحمن الرحيم
وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
صدق الله العظيم
بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره
وبقلوب ملؤها الأسى والحزن نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة إلى الاستاذ القدير
محمد شاهر حسن وجميع أفراد أسرته الكريمة
في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى والده
الحاج شاهر حسن القرشي
سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة والمغفرة ويتقبله قبولاً حسناً ويسكنه فسيح الجنان
ويعصم قلوب أهله وذويه بالصبر
«إنه سميعٌ مجيب»
الأسيفون:
عبدالباري طاهر، سعيد ثابت، محمد الغباري، نبيل الصوفي، سامي غالب، جمال جبران، أحمد الحاج، أمين الورافي، بشير السيد، وأسرة «النداء»

محنة "إبداع"

عبدالباري طاهر

ترمز محنة "إبداع" المجلة والإبداع بمعنى النص المبتكر. "الخلق على غير مثال" كتعريف الإبداع، فهذا النص الحداثي والجديد هو المستهدف أو المغتال بمصادرة مجلة إبداع. فقد سحبت الهيئة العامة للكتاب ورئيسها مجلة إبداع من التداول بعد أن عانت المجلة من التوقف أكثر من أربعة أعوام. وصدور متقطع وعاثر.

قصيدة الشاعر حلمي سالم "شرفة ليلى مراد" كانت الشرارة التي أغرت زيوس بصلب برمثيوس، وتعريض قلبه لنهش نسور القمع والمصادرة.

الألم في أي عضو يصيب الجسد كله. ولكن الألم يكون أشد والخطر أقوى عندما يصاب الرأس أو القلب، والأشد ضرراً وخطراً أن يصاب الجسم كله. وهو ما نشهده في الجسد العربي من المحيط إلى المحيط.

في الرأس "مصر المحروسة" لا يمكن الكلام عن "أولاد حارتنا" كبداية، فقد صودر وحورب كتاب "الشعر الجاهلي" لطه حسين. ومُنع "الإسلام وأصول الحكم" لعلي عبدالرزاق. وإن كانت مصادرة -أو بالأحرى رواية- "أولاد حارتنا" جاءت في نظام مختلف. لا أتحدث عن تعثر وتحويل مجلتي: الكاتب والطليعة فقد كان للتعثر والإعاقة علاقة بالسياسة والأيديولوجيا أكثر من العلاقة بالإبداع.

وبالأخص مجلة "الكاتب". وفي منتصف السبعينيات تنبه مجلس الشعب المصري إلى خطورة "ألف ليلة وليلة" على الأخلاق، وضرر كتاب "الفتوحات المكية" على العقيدة، في بلد يُفاخر بالانفتاح، ويهيئ للتطبيع مع إسرائيل.

في الفترة إياها أحال السادات العشرات من الصحفيين والأدباء والكتاب والمفكرين والأكاديميين إلى وظائف إدارية لا تحتاج أي موهبة أو كفاءة.

وكانت أسماء مثل: لويس عوض، ومحمود أمين العالم، وعبدالعظيم أنيس من ضحايا هذه الحملة التطهيرية، وشنت حملة إعلامية قاسية ضد مبدعين كبار، أمثال نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم.

وإذا كان الشر يعم والوباء ينتشر ويعدي، فقد طرد الدكتور الشاعر اليمني عبدالعزيز المقالح. كما طرد المفكر والروائي غالب هلسا صاحب الخماسية، وفتحت أبواب المعتقلات والمنافي للعشرات بل المئات.

وفي اليمن لا ينبغي الوقوف على أطلال البلاء والعدوى، وللبلاء وأثرها الوبيل. ففي القروان الوسطى صودرت كتب لسان اليمن الهمداني -صاحب الإكليل وصفة جزيرة العرب. كما صودرت كتب نشوان بن سعيد الحميري. وأباد الإمام عبدالله بن حمزة طائفة "المطرفية". وهي طائفة تنتمي للمذهب الزيدي.

وعلم الكلام المعتزلي. وكان الشوكاني) وابن الأمير، ومحمد بن إبراهيم الوزير (العالم والمجتهد) ضحايا القمع والمصادرة.

وفي العصور الحديثة اتهم الأحرار باختصار القرآن وصودرت رواية "صنعاء مدينة مفتوحة" لمحمد عبد الولي من مكتبة جامعة صنعاء. كما كُفر الأكاديمي حمود العودي وحوكم بتهمة الردة عن الإسلام. وكفر العشرات من الأدباء والكتاب والمثقفين والأدبيات والمثقفات منهن: أمة العليم السوسوة، ورؤفة حسن، ورضية إحسان، ورضية شمشير وثريا منقوش. ومات الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب الشاعر محمد حسين هيثم وهو يُحاكم على نشر قصة للأديب الراحل أحمد الجرموزي قيل إنها تمس المقدّس. والقضية مرفوعة ضد مجلة الحكمة التي رأس تحريرها الشاعر هيثم. ولا تزال المحاكم ومنابر المساجد مقاصد حقيقية ضد الإبداع والمبدعين. وإذا كان الإرث الوبيل عائقاً فإن العدوى أيضاً حقيقة.

وينتشر الوباء كالسرطان ليصل إلى مراكز الإشعاع والحداثة في الجسم العربي. فقد طالت الحسبة روايات ليلى العثمان في الكويت البلد الذي عرف حرية الرأي والتعبير والديمقراطية منذ الستينيات.

والأخطر امتداد وباء التكفير والتجريم إلى لبنان والبحرين. وهما مركزان من أكثر المراكز العربية تمدناً وتحضراً، بل وقادا تيارات التمدن والتحضر في محيطهما منذ مطلع القرن العشرين، وكانت لبنان النموذج الأروع في ازدهار إتجاهات الحداثة والإبداع. ففي لبنان تصادر كتاب الروض العاطر للشيخ النفزاوي. وهو قاض تونسي عاش قبل عدة قرون. كما ترفع قضيّة التجديف ضد الفنان الرائع مارسيل خليفة لأنه غنى قصيدة محمود درويش "أحد عشر كوكباً". والقصيدة توظيف إبداعي بالنص وتثريه، ويغرسه في الوجدان والضمير.

تحويل المقدس الديني إلى مقصلة ضد الحرية والإبداع هو السائد في البلاد العربية. فقد حوكم ونفي المفكر نصر حامد أبو زيد على آرائه الاجتهادية في أصول الدين. وقتل محمد محمود في السودان، وطال الاغتيال المفكرين حسين مروة ومهدي عامل في لبنان. فالعداوة للحرية والإبداع "شيمة عربية" في النظام العربي يجد حسبه ونسبه في التخلف والهمجية والاستبداد. وغالباً ما تكون الفتوى الدينية كما حدث في فتوى الإمام الخميني ضد الروائي الباكستاني سلمان رشدي صاحب رواية "آيات شيطانية". أو المصادرة الإدارية ذات الطابع الأمني كما حدث أكثر من مرة مع مجلة "إبداع".

أما مجلة إبداع فإن محنتها الحقيقية هي الإبداع نفسه فالمجلة منذ صدورها في السبعينيات قد مثلت منبراً ومتنفساً للجديد الإبداعي. وقد صودرت أكثر من مرة... وكانت القصيدة واللوحة هي جريرتها الكبرى.

وكانت المصادرة وأخيراً التهميش والإماتة بالسكتة القلبية هي الأسلوب المتبع. فقد توقفت أربعة أعوام، وجرى تحويلها إلى إصدار شبه سنوي في حالات سابقة. والدال أن الجديد في المجلة دائماً هو المستهدف. فقد صودرت المجلة مرتين بسبب قصيدتين للشاعر عبدالمنعم رمضان. والفاجع أن المسؤول الإداري عن الهيئة العامة هو من قام بالمصادرة. وهو من ببرر المصادرة "كخطوة استباقية ضد الاحتساب الديني والرقابة الأمنية". فهناك مشترك بين الرقيب الديني والبوليسي ضد الحرية والإبداع. قصيدة الشاعر حلمي سالم، وهو من مؤصلي الحداثة ومؤسسي قصيدة النثر العربية على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وناقد متميز، ومثقف عضوي، قصيدته المجرمة صدرت في ديوان "الثناء على الضعف".

وإذا كان البوليس الأدبي قد صادر العدد فإن الرقيب الديني قد دخل على الخط ليكمل المشوار برفع قضية ضد رئيس التحرير الشاعر الكبير أحمد عبدالمعطي حجازي، أحد رموز شعر الحداثة العربية. والشاعر حلمي سالم. فقد نشرت أخبار عن رفع دعوى المس بالمقدس من قبل "المحتسب دائماً" يوسف البدري المشارك للدكتور عبدالصبور شاهين في الاحتساب ضد نصر حامد أبو زيد. ثم رفع البدري تهمة الارتداد ضد عبدالصبور نفسه على كتابه "أبي آدم". وتعاضد الاستبدادين: الديني، والسياسي، هو الداء الوبيل في البلاد العربية. ويتحالف الاستبداد الداخلي مع الاستعمار ليكتمل المشهد، ويكون الإبداع والحرية هما الضحية.

فالابداع بالمعنى العام هو الرئة النقية التي تتنفس منها الحداثة والتجديد. فلا يتجلى فشل الثورة العربية في شيء كتجليها في فشل الحداثة والتجديد.

أفليس دالاً أن يحترق شارع المتنبي في بغداد في مشهد راعب آزرى بما فعله المغول ببغداد عام 656هـ، مع انتشار موجات التكفير والتخوين ضد نوابغ الإبداع في المنطقة العربية كلها. فيحاكم مارسيل خليفة في بيروت. ويتوافق الوزراء السنة والشيعة على ما بينهما ضد "ربيع الثقافة" في البحرين. ويُجرم الشاعر المبدع قاسم حداد. وتصادر في مصر المحروسة مجلة إبداع. ويُروّع حلمي سالم ورئيس التحرير حجازي بمقصلة "المس بالمقدس".

في مدينة إب: الليل ملاذ الفقراء

يحيى سعيد السادة

عندما يسكن الليل هذه المدينة لا تسكن معه آلام ومعاناة أهلها سواءً الذين آثروا البقاء فيها أم النازحين إليها قسراً من الريف بعد أن تقطعت بهم سبل العيش.

فكل الليالي في هذه المدينة معتكرة كما هو نهارها. لا شيء يلمع في أعين الناس. حتى البدر في سمائهم يعتريه الأفول، كل من نظر إليه لا يجده إلا معتماً كون العيون مقرحة بالدموع. لا مناجاة لهم للخروج من محنتهم إلا مع خالقهم وحده الذي يسمعهم كون سمائهم موصولة بمسائه. وإذا ما كان لأحد أن يسترق همس هذا الأنين فهو الليل. كون هذا الأنين لا يمثل لسمع سوى حجر صغر ألقي به في بئر عميق.

فمنذ أن أناخ البؤس ركابة في هذه المدينة وأهلها في ضيق وقهر وإحباط وفقر وتعاسة وظلم وبطالة. إحساسهم بأنهم لاجئون في وطنهم في خرابات وأبنية أيلة للسقوط وبأن هذا الركام من الأحجار هو ما تبقى لهم من معين على دفن أسرارهم فيه. كما باتوا يكرهون زوال الليل خوفاً من زوال الستر على أحوالهم حيث أمسى الليل في حياة هؤلاء أبهى من الفجر.

هذا الفجر الذي خذل العديد من ساكني المدينة الباحثين عن عمل يعينهم على مواجهة الحياة الصعبة والرتيبة والأعباء المعيشية المتصاعدة والمتراكمة. فما أن تنساب خيوط الشمس من على سفوح جبل بعدان نحو المدينة حتى يبدأ حراك الناس نحو يوم ليس بجديد. إذ لا يختلف عن غيره من حيث المعاناة في البحث عن مصدر رزق ثم ينتهي بالإحباط والعودة بخفي حنين ليضاف يوم من أيام العسر إلى حياة هؤلاء التعساء الموعودين مع الليل بلقاء نحيب حيث يسكبون دموعهم سراً متوارين عن أنظار أطفالهم بينما يذرف الليل دموعه حزناً. إذ لليل دموع لا يراها الإنسان.

لا شك في أن معاناة الناس المعيشية نتيجة التصاعد المستمر في الأسعار وفي ظل انعدام فرص العمل قد مست معظم الناس بالضر بحيث لم يعد أحد بمنأى عن خطورة الاستمرار في هذا التصاعد. فإذا كان البعض حالياً يبكي حظه المتعثر بعيداً عمن يعوله كون دموع الرجل هي أغلى ما عنده فإنه سيأتي يوم لن يكون فيه حرج على أي أحد إذا ما بكى على قارعة الطريق كونه لن يكون بمفرده بل ضمن فريق متجانس كل واحد منهم له سيمفونيته المميزة. ففي ظل هذا الوضع المعيشي المخيف الذي أفقد كثيراً من الناس توازنهم وأخل بنظام تفكيرهما لا زلنا أمام أناس من ذوي القوة والبأس الشديد أحفاد من كانوا يفكرون بالعراك مع عفاريت وجن سليمان. حيث نجد هؤلاء العاطلين عن العمل والناقمين على الوضع طول النهار يتسمرون كل ليلة في أماكن مواجهة لمستشفى الأمومة والطفولة محدقين ببصرهم نحو هذا المبنى لساعات متأخرة من الليل. كنت أحسبهم منجذبين نحو روعة التصميم واختيار الموقع المتربع عليه أو تكلفة هذا البناء خاصة عندما سمعت أحدهم يقسم بالأيمان المغلظة بأنه إنجاز عظيم. فإذا بهذا القسم وهذا الإنجاز مقصود به لمبة الإضاءة المسلطة على المبنى من الخارج والتي تعطي بين لحظة وأخرى لوناً مختلف. والمصيبة أن كل هذا الجمع مصر على أن هذه الإضاءة إنجاز عظيم.

حينها كم تمنيت لو أن إضاءات مماثلة مسلطة نحو مبنى مستشفى ناصر المتربع على تلك التصاميم الرائعة والمقابلة تماماً لموقع الأمومة بعد أن يكون قد استكمل بناؤه وفق أحدث التصاميم مزوداً بأحدث المعدات الطبية وبأفضل الكوادر المتخصصة بحيث يليق باسم هذا الزعيم وبمكانته الغالية في قلوب الكثير من شرفاء العالم على اعتبار أن مشكلة المبنى لا تكمن في نوعية البلاط وإنما في خطر سقوطه على رؤوس المرضى في أي لحظة كون عمره الافتراضي محدوداً إذ تم بناؤه بداية الستينيات بمواصفات مستوصف لا أكثر.

لذا فإن التهاون في هذا الأمر يضع أكثر من علامة استفهام حول إصرار السلطة المحلية على عرقلة إعادة بناء هذا المرفق الصحي الهام. وما إذا كان اسم هذا الزعيم يشكل حجر عثرة وغصة في حلق من لم يقرأ التاريخ أولاً ليدرك ماذا يعني هذا الاسم لليمن وللأمة العربية ولدول عدم الانحياز ولكل قوى التحرر في العالم بل حتى لأعدائه الذين انحنوا ملقين قبعاتهم إجلالاً واحتراماً له في يوم وداعه. ناهيك عما يعنيه هذا المرفق الصحي لأهالي مدينة إب المطحونين بالبؤس والفقر.

لقد كنا نتطلع إلى افتتاح هذا الصرح خلال هذا العيد كمنجز يليق بعظمة هذه الذكرى. وأنا على يقين من أن عدد المعجبين المتطلعين إلى الإضاءات في كلا المبنيين سيتضاعف وبذلك نكون قد ساهمنا في حل جزء من معاناتهم المعيشية بإلهائهم ولو مؤقتاً عن قضاياهم الأساسية المتعلقة بلقمة العيش.

كما تمنيت على الدولة إذا ما فكرت بالخروج من مأزقها الاقتصادي والمعيشي اعتماد مبان في كل محافظة أياً كان شكل بنائها، المهم أن تسلط عليها الأضواء لتصبح هذه الظاهرة محل اهتمام الدولة بغية معالجة الوضع الاقتصادي والمعيشي الذي عجزت عن تشخيصه حتى الآن. بدليل الارتفاع الجنوني لأسعار السلع يومياً دون أسباب منطقية. بحيث تحصل الدولة على إجماع جماهيري بعظمة الإنجازات من مختلف شرائح أحفاد بلقيس الأشداء. ومن ثم ضمان بقاء هؤلاء خارج نطاق اللعبة السياسية كون تفكيرهم لا يقل عن تفكير جنود الأسكندر الأكبر الذين مارسوا القتل والتنكيل دون السؤال عن أسباب ما أقدموا عليه.

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

حبيبتي الصغيرة أصبح لحديثنا في نفسي -انتظري لحظة يا عزيزتي- سأرفع الشاي عن النار يوما ما، سأصنع لك شاياً بـ"سماور" ونحتفي معاً بطقوسه الخاصة في جلسة عصاري،.... غير أن ذكر الاحتفاء الآن يستفزني، ففي مدن بلادك يقام احتفال ضخم هذا اليوم احتفاءً بالوحدة -لا تندهشي هذا ما يحدث نحتفي بالوحدة وما أقساها،.... فليصغ يا صغيرتي ذهنك الغض جيداً: الوحدة غير التوحد..... فمن تاريخ قريب ألقت الوحدة علينا بظلالها وأصبحت تسم حياتنا بمشمول سياقاتها، فمنذ ذلك التاريخ يشعر المواطن في هذه البلاد بوطأة الشعور القاسي والإنساني بأنه وحيد حد اليتم مهمل كنفاية، تحيط وحدته جدران الفاقة وعدم الأمان، لا يلتفت إليه ولا يسمع صوته أو مطالبه، عار من دفء وطنه والتفاف حضنه حوله. إن للوطن حضناً يضاهي حضن أم وما أمتع أن تتكور في حضن وطنك مستمتعا بالدفق العاطفي المنبعث منه!!، هكذا عهدنا الأوطان تهدهد محضونيها راعية نومهم ويقظتهم، وهم محمولون بمحبتها، شغوفون بتلمس أبعاد حدودها، مطبوعون بملامحها. فلا مناص من أن يسمك وطنك بسماته وما أصعب أن تكون موسوماً بالتخلف والمرض، بالجوع والمذلة...!! يا صغيرتي الوحدة تتفاقم لم تعد شعوراً فردياً، بدأ يزحف شقاقها على مناطق هذه البلاد وناسها، فكل منطقة تغلق نفسها عن الاخرى وتتقوقع في وحدتها الجغرافية والاجتماعية، إنه بلاء الفرقة يستشري بيننا وحاكم هذا البلاد لا يلتفت لفداحته إن لم يذكه أحيانا كثيرة قصدا لحماية وجوده (الوحيد).

يا صغيرتي لقد اندفعنا، سكان هذه البلاد، للتوحد مغمورين بجذل لحظة الالتحام شديد الحميمية، وإذا بهذه اللحظة تتفتت شظايا حادة تجرح براءة طموحنا وتفترش أرض اللقاء لتورثنا الوحدة وتعيق توحدنا، إنه جبروت السلطة الفاسدة خبت بالأماني في غي مسارها وجرجرتها إلى شقوق العقارب وهاويات المصير.

يا ثمرة الروح أشفق عليك من حديثي هذا يخدش وريقات عمرك الصافي، غير أنني أعدك للجلد، هو من سيسند سنينك القادمات في هذه البلاد، تجلدي يا بنيتي ولكن لا تصبري...سأستطرد بحديثي وأنحو به قليلاً صوب سلوك يحرص على تكريسه في هذه البلاد، إنه الصبر تسقيه الأمهات مع الحليب لأبنائهن كقيمة يحتفي مجتمعنا أن يتحلى بها أفراده... سأفضي إليك ببعض متاع الذاكرة.... أذكر أول حديث طويل يجمعني وأباك كان عن القيم العليا، حينها، وكما قر في تربيتي، أوردت الصبر كقيمة تتصدر نسق القيم، وإذا بأبيك يزعزع مسلماتي حينما عارضني، محللاً ما للصبر من مثالب دافعاً بالقرائن والبراهين- وهو عميق في ذلك- ليقودني إلى قناعة مفادها: أنه قد يتبدى الصبر قيمة غير أنها تقبع في أسفل سلم القيم، يومها با لضبط أحببته وجرى الفلك بيننا..... الصبر يا صغيرتي صنو الذل فلا تستسلمي له ودليلك أحوال الناس في بلادك الذين يمجدون الصبر حد إلغاء وجودهم. وإلا لما استكانوا لكل ما يعانونه من جور وظلم، بل ويتواطئون معه: صبراً مهينا لأنفسهم.

يا قرة العين يحتفل الحاكم وبطانته بوحدة "وطننا" يسفحون الأموال في كرنفالات زائفة وقودها مقدرات هذه البلاد سادرين في التطامن ألاّ أحد سيحاسبهم من أين لهم هذا؟ وسيحتفل المواطن بـ"الوحدة" على مائدة الجوع، سليلة العوز والإفقار الذي يمارس عليه، وفي قراءة ليست مختلفة كثيراً: الفقر يحتفل بأضاحيه، فالفقر صناعة شيطانية تزدهر بالأضاحي من البشر، تقدمها معابد الجوع وفقه سدنتها وكهانها المتخمين،....يحتفل هؤلاء مصعدين الألعاب النارية في فضاء ملغوم بغاز النقمة الكامنة والمتأهبة على بعد حريق سيشب لا محالة. يحتفل صانعو الجوع غير آبهين أن اللعب بالنار، ولو على شكل نجوم نارية تشتعل لدقائق، خطر قد يلهب حرائق لن تنطفئ، فكيف حينما يكون بارود هذه الألعاب النزقة طحين أشلاء المدهوسين بالجهل والفقر والمرض والحروب المخترعة!.

يا جميلتي أكرر عليك: الوحدة نقيض التوحد، والوطن تعب من وحدته يستغيث وصوته مردودا إليه، يصرخ في وحدته القاتلة مناشداً ومطالباً بالتوحد، يصبو أن يتظفر أبناؤه في نسيج واحد متينة خيوطة على قاعدة انسجام و توزيع الألوان الزاهية في أرجائه ، يتمنى آذنا محبة تصغي، مقدماً المحبة على الإصغاء، فمغاير أن نصغى لمن نحب، نرنو إليه بكل مجسات أرواحنا، نخلله مسامات جلدنا، هكذا تجري المحبة ياسبولة القلب، فهل للوطن من محب ينتزعه من وحدته القارسة....!؟ وللحاكم في احتفاله اسأل: هل تشعر بـ«الوحدة»؟!.... و..... حديثنا ممتد.

■●■

طقء... طقء

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

هناك اثنان يعرفهما الجميع، ولكن لا أحد يعرف... ما يدور بينهما..
تعز مدينة.. كسولة، صغيرة ومنهكة... ولها صديق واحد فقط،
صديق كبير.. اسمه.... هائل.
تجزم أنها بدونه ميتة لا محالة؛
فهو الصديق الوحيد الذي تفيض إليه بكل دواخلها
و تعلم سلفاً أنها ليست مدينته الوحيدة.
لهائل مدن كثيرة ، وترحال كثير. غير أنه يدرك أنه دون تعز طائر يفقد عشه.
يعلم أنها تعطيه أكثر مما يقول لنفسه: إنه يقدم لها
لتتوه أنت. بين ما هو لتعز... وما هو لهائل!!
وهي تدرك أنها لاتستطيع امتلاكه ليكون لها وحدها..
ولا تغري أحداً بالاقتراب منها، وربما تكره أن يفكر في هذا أحد غير... هائل
لا يراها الآخرون أكثر من كئيبة، وهي تبقى في عينيه...هادئة، آسرة.
وبرغم أنها لا تفهم في الاقتصاد كثيراً، وكمدينة بسيطة تتوه في لغة الأرقام المعقدة.
... يصر هو على أن يقدمها بورقه الاقتصاد
لذلك فهي كل يوم عاصمة الاقتصاد.... الوحيدة.

أحيـــاء أم أمـــوات

يوجد ارتباط قوي بين الوحدة اليمنية وملف المختفين قسرياً. ومن أسف تأخذ العلاقة الارتباطية بين المنجز التاريخي والملف الإنساني المترع بعذابات آلاف اليمنيين صيغة الارتباط العكسي! يحضر المنجز فيغيب الملف..يغيب الإنسان.

في 22 مايو 1990 رفع قادة الجمهورية الجديدة شعار «الوحدة تجب ما قبلها»، وتبين، تالياً أن المغزى هو التفلت من أية مسؤوليات حيال ضحايا الصراعات والحروب الأهلية الداخلية في شطري اليمن.

لم تجب الوحدة ما قبلها، وكان محتماً أن تتحول إلى رافد كبير لصراعات وحروب داخلية جديدة.

قبل الوحدة سقط عشرات الآلاف من القتلى جراء الاقتتالات والانقلابات والحروب الداخلية في الشطرين، وبينهما. ودفع آلاف الضحايا من دمهم وأعمارهم ضريبة العنف المعمم، وأزهقت أرواح الأبرياء على مذبح ايديولوجيات عمياء تحتقر الحياة الفانية (!) بزعم فراديس موعودة تبشر بها.

تحت غطاء الايديولوجيات والقضايا الكبرى والثوابت الوطنية التي لا تتزحزح من مواقعها في الخطاب الاستبدادي، أوغلت الانظمة المتعاقبة في الشطرين في دماء اليمنيين. وكذلك كانت الوحدة اليمنية أداة القامع مثلما هي وعد المقموع. باسمها ومن أجلها سوِّغ التقتيل، كما التضحية. وداخل هذه الثنائية المرعبة حُشر مئات اليمنيين في منزلة بين المنزلتين: ليسوا أحياء، ليسوا موتى. هؤلاء هم ما اصطلح على تسميتهم بالمختفين قسرياً.

لم تجب الوحدة ما قبلها من استبداد وقمع وترويع واستعلاء على عذابات أسر المختفين قسرياً. لم يكشف «العهد الوحدوي» عن مصائر «المغيبين فيزيائياً» خلال العهود التشطيرية، لم يعتذر الجناة للضحايا.

تجاهل السادة الوحدويون ضحايا عهودهم التشطيرية. وقدَّروا وحدهم بأن الإنجاز التاريخي يتعالى على تواريخ المختفين وعذابات أقاربهم.

والحال أن «القضايا الكبرى» و«الثوابت الوطنية» احتفظت بقدرتها الأدائية في العهد الوحدوي. وكان أن اندلعت حرب 1994، وأنضم عشرات، وربما مئات، الضحايا، إلى قائمة المختفين قسرياً.

شرعت «النداء» في عددها الماضي بفتح ملف المختفين قسرياً بالتزامن مع الاحتفالات بالعيد الوطني، عيد الوحدة. وكان التقدير أنه من الواجب، مهنياً وأخلاقيا، تظهير الدلالات المتصادمة المتولدة عن الحدث التاريخي.

لدى أقارب المختفين قسرياً، كما يتضح في شهاداتهم التي أدلوا بها لـ«النداء»، ارتبطت الوحدة بالخلاص تارة، وبالحرب تارة أخرى. بداية أخذت صيغة الجمع (جمع الضحية بأسرتها) قبل أن يتضح انها صيغة طرح (طرح الوعود جانباً). وعدت بلقاء أحبة، وآلت إلى وحدة موحشة للضحية (الحي الميت!) ولأقاربه المتوحدين بزمن تغييب الضحية فيزيائياً.

على مدى السنوات الماضية، أخذ ملف المختفين قسرياً طابعاً تقنياً في تعاطي الحكومات اليمنية المتعاقبة مع المفوضية السامية لحقوق الانسان. انتهت معاناة الضحايا وأسرهم إلى محض وثائق ومذكرات متبادلة لتسوية شؤون صغيرة عالقة.

ومن زاوية أخرى، تعاملت المنظمات الحقوقية والمدنية ببرود مع هذا «الملف الحارق» الذي تنبعث منه روائح شواء أوصال الضحايا، لكأنها تستعفف الاقتراب منه.

ومن زاوية ثالثة، تم حشر قضايا المختفين قسرياً داخل خطاب سياسي معارض يتسم بالعمومية والارتجال. وأكثر من ذلك تم تبهيت هذه المأساة الكبرى عبر تجريدها المستمر، لكأنما هي واحدة من المطالب المزمنة للاصلاحيين في اليمن.

وعلى الجملة، فإن عذابات أقارب المختفين قسرياً تتغذى باستمرار من هشاشة الوعي الحقوقي والديمقراطي لدى المطالبين بالتغيير، وضعف الوازع لدى ناشطي حقوق الإنسان، الدعاة قبل الأدعياء، هؤلاء المتلفعين بالجليد، الذين يدبُّون في أقصى البقاع وأصقعها ليتفادوا الاقتراب من مناطق مسوَّرة بالنار، محصنة بالنسيان.

إلى هؤلاء وأولئك، وإلى الوحدة الوعد، وإلى الأسر المعذَّبة، وإلى الأحياء المغيبين فيزيائياً، تقدم «النداء» في هذا العدد شهادات جديدة، ووعداً بمواصلة النشر في الأعداد المقبلة.

■ سامي غالب

النداء
الاربعاء 6 جمادي الأولى 1428هـ الموافق 23 مايو 2007 العدد (104)
Wed. 6/5/1428 - 23 May 2007 No. (104)

أحمد صالح

كنت، أنا أحمد صالح، في الخامسة والنصف من عمري عندما شاهدت والدي لآخر مرة مساء 24 يونيو 1994.
كنا قد انتقلنا إلى منزل جدتي (لأمي) الكائن في المعلا. وإلى ذلك المنزل كان والدي الرائد صالح مقبل صالح المقبلي، الضابط في معسكر الجلاء في البريقة (صلاح الدين) يتردد لزيارتنا كلما سنحت له الظروف خلال الحرب.

أبي.. لا مزيد!

● صالح المقبلي

مساء 24 يونيو جاء والدي للاطمئنان على أسرته الصغيرة: والدتي أمل أحمد عبدالله يعقوب خان، واختي نيفين التي تكبرني بعامين، وأخي علي المولود في 15 مايو 1992. ما زلت أذكر هيئته جيداً، وما تزال انفعالات اليوم الأخير منقوشة في ذاكرتي. أتذكر والدتي وهي ترجو منه البقاء معنا. قالت له: «إجلس معنا، أني خايفة عليك»، لكنه طمنها بأنه لن يتعرض لأذى، وأبلغها بأنه لا يستطيع أن يتخلى عن واجبه الوطني. تلطف معنا، ثم غادرنا، وكان الحس بالخطر الوشيك يتحكم بوالدتي.

● نيفين صالح

ذهب ولم يعد. لم نره ثانية، لم نتلق أية أخبار عنه، لم توافنا جهة، بأية بيانات عن مصيره. لم تتفضل أية منظمة حقوقية بزيارتنا يوماً، ولم يبادر أحد ما إلى التخفيف عنا، كنا وحيدين وما نزال كذلك.

وها إن اليأس يكاد يجهز على آخر بارقة أمل في قلوبنا بعد انقضاء 13 عاماً على غيابه.

انتزعت حرب 1994 أبي من بيننا، ومعه انتزعت السلام من أسرتنا الصغيرة.

أذكر والدي جيداً: دفئه الذي لم أذقه منذ اختفائه قسرياً، وصرامته التي كانت تظهر ساعة يشعر بالقلق علينا، كما في ظهيرة أحد أيام ما قبل كارثة الحرب. خارج منزلنا المتواضع في البريقة، كنت أقود دراجتي ذات الثلاث عجلات، فمرقت سيارة مسرعة كادت تدهسني، فهرع أبي إلى المكان لينهرني من معاودة اللعب بدراجتي في وسط الشارع.

حرمتني الحرب من صرامة الأب!

خلال إحدى زيارات والدي مطلع أيام الحرب، كان دوي يملأ المكان، مثيراً الذعر في نفوسنا، سألت أبي: أبا أيش دي القوارح؟، رد باسماً: لا تخفش هذي طماش! لم تكن طماش، فصباح اليوم الأول للحرب دوى انفجار جوار بيتنا في البريقة. لم أصمد أمام فضولي الجارف، أنا الأبن الذي يحمل سر أبيه وجيناته، أبي الضابط الشاب المتخصص في القيادة التكتيكية لفصيلة مدفعية. سارعت إلى الخروج من البيت وكنت أول من شاهد قذيفة صاروخية (غير محملة بمتفجرات) في الشارع. وقيل لي إن الصاروخ الذي لم يترتب عليه أية أضرار مادية أو بشرية، أطلق من معسكر الجلاء لأغراض تجريبية. لكنها الحرب تودي بحياة الأبرياء. فظهيرة اليوم نفسه قدمت جدتي إلى بيتنا لتأخذنا إلى بيتها الآمن في المعلا. وافقت والدتي، وغادرنا جميعاً رفقة الجدة الطيبة.

ولد أبي في قرية «زُبيد» بمحافظة الضالع عام 1963. بعد إنهائه المرحلة الثانوية، التحق بالكلية العسكرية عام 1982، وتخرج بعد عامين ضابطاً متخصصاً في القيادة التكتيكية لفصيلة مدفعية. وقتها كان الضابط الشاب قد تزوج قبل عام من أمل أحمد عبدالله يعقوب خان. وطبق العقد، فقد تم الزواج في 25 رمضان 1403 الموافق 6 يوليو 1983.

علمتني محبة أسرتي أن أحفظ التواريخ جيداً. سكن والداي منزلاً متواضعاً في البريقة -مديرية الشعب، عدن. اختار أبي أن يقيم قريباً من معسكر الجلاء حيث يعمل. في 19 يونيو 1986 انجبت أمي «نيفين»، شقيقتي التي أكملت الثانوية العامة لكنها اضطرت الآن إلى العمل لمساعدتنا.

كنت الثاني في الترتيب، فقد ولدت في 22 نوفمبر 1988. ثم انضم أخي علي إلى عالمنا في 15 مايو 1992. كان أسوأنا حظاً، لم ينعم قط بالكبر في كنف أب فبعد أقل من عامين اندلعت الحرب، غيبت أبي، ودفعت بنا إلى العراء.

انتهت الحرب، وبدأت رحلة البحث عن أبي. انتظرت أمي لأسابيع عودته، دون جدوى. كنا ما نزال نقيم في منزل جدتي. إذ أن البيت الذي كنا نسكنه في البريقة، لم يُعد لنا، بعد اختفاء أبي. وقد أبلغتني أمي بأن البيت تابع للجيش، ولم يعد من حقنا الإقامة فيه ما دام أبي لم يعد يشغل عمله في المعسكر!

في 16 نوفمبر 1994، أي بعد نحو 3 أشهر من انتهاء الحرب، غادرت أمي مدينتها عدن إلى صنعاء، لمتابعة صرف مصدر معيشتنا الوحيد: راتب الأب المختفي قسرياً. كانت وزارة الدفاع تقوم حينها بدمج القوات الجنوبية بالجيش، لكن اسم أبي لم يظهر في قائمة الضباط المدموجين في قوة اللواء 11 صواريخ -الحرس الجمهوري. وكان معنى هذا أن نفقد مصدر رزقنا الوحيد.

استغرقت أسرتي وقتاً لإدراج إسم والدي في قوائم المرتبات في الدائرة المالية بوزارة الدفاع. وقد توجب على أمي أن تنصاع لأنظمة الظالمة، وتستخرج شهادة وفاة، ليس باستلام راتب أبي في عدن.

الراتب الذي نتحصل عليه يبلغ 18 الف ريال، يذهب 15 الف ريال منه لسداد إيجار سكننا المتواضع في شعب العيدروس بعدن!

أدرس في ثانوية لطفي جعفر أمان، وأستعد الآن لامتحانات الثانوية. ويدرس علي الصف التاسع في مدرسة شمسان. ولم تتمكن نيفين من مواصلة دراستها الجامعية، وهي تعمل لمساعدة أمي على تغطية ما أمكن من احتياجاتنا الضرورية. ونحن جميعا نعرف معنى الحرب التي أودت بالأبرياء، وشردت أسرهم، وضيعت ممتلكاتهم. ومع الوقت كبرت معاناتنا، وفقدنا سنة بعد سنة كل سند. أذكر جدي لأمي أحمد عبدالله خان، الذي كرَّس وقته وجهده للبحث عن صهره الرائد صالح مقبل صالح المقبلي. بعد عامين من الاختفاء القسري لأبي، تنقل جدي بين المحافظات بحثاً عنه. ثم غادر إلى الخليج لاحقا. أملاً في الحصول على أية بيانات من زملاء والدي المنفيين هناك وفي نهاية 2000، وكنت حينها أدرس الصف السادس، سافرنا جميعاً، أمي وشقيقاي وأنا، رفقة جدي إلى أبو ظبي، بحثاً عن خيط يوصلنا إلى مصير أبي. والآن فإننا وحيدون نكدح لنحيا، بعدما توفي جدي، رحمه الله، قبل عام ونصف. وكانت جدتي قد سبقته إلى الدار الآخرة قبل عامين.

لم أعرف جداي لأبي قط. مات جدي عندما كان والدي في الـ12 من العمر، أما جدتي فقد ماتت بعيد ميلاد نيفين. لا أعرف بدقة تواريخ وفاة أجدادي، ولكنني تخصصت، كما والدتي ونيفين وعلي، في التنقيب وراء سيرة أبي الرائد صالح المقبلي الذي حُررت بإسمه شهادة وفاة صادرة من الأحوال المدنية بمديرية صيرة - عدن في 9 يونيو 1997 تفيد بأنه توفي 24 يونيو 1994 في مدينة صلاح الدين بمديرية الشعب -محافظة عدن.

في الوثائق الرسمية تحول تاريخ مغادرة والدي لمنزل جدتي في المعلا إلى تاريخ وفاة، لكننا، أمي ونيفين وعلي وأنا، ما زلنا بعد مضي 13 عاماً على الحرب، نتطلع لمعرفة ماذا حصل بالضبط بعد مساء 24 يونيو 1994، ذلك اليوم الذي صار تاريخ وفاته في وثائق وزارة الدفاع ومصلحة الأحوال المدنية.

وإذا كان حقاً مات فإن على الجهات المختصة في الدولة أن تتكرم علينا بالكشف عن قبره ليتسنى لنا زيارته وقراءة الفاتحة على روحه.

● تاريخ الاختفاء يتحول الى تاريخ وفاة في الوثائق الرسمية

زوجته تطالب بلجنة تحقيق تكشف عن مصيره

محمد ناجي سعيد يخضع لجلسة استجواب منذ 21 عاماً!

الاسم: محمد ناجي سعيد.
الحالة الاجتماعية: متزوج وله ابنة.
الميلاد: 12/ 12/ 1952 م. مدينة دار سعد محافظة عدن.
العمل: رئيساً للمجلس المركزي لطلاب اليمن.
أخذوه عصريوم الخميس بتاريخ 23 يناير 1986م (بعد أحداث 13 يناير الدامية بعشر أيام) وبشكل قسري من منزل ابنة خاله في مدينة المنصورة بعدن، من قبل جيش جرار من "الطيبين" من ضمنهم أحد رفاقه (إسمه معروف) والذي تعهد بتسليمه ومن معه إلى جهة ستحرص عليه وسيتم إعادته بعد استجوابه عن موقفه من تلك الأحداث. ودار هذا الحديث أمامي وأمام بعض أفراد أسرته. ولكن منذ ذلك اليوم لم يعد زوجي ولم نسمع عنه.. كانت ابنته آنذاك في الخامسة من عمرها.

لم نستلم أية إعانات بعد اختفائه كغيره من المفقودين في ذات الفترة، رغم أن لديه أماً عجوزاً كان يرعاها ويعولها إلى جانب زوجته وابنته.

● محمد ناجي سعيد

ما زلت أتذكر ما كان يرتدي في ذلك اليوم وتلك الليلة المشؤومة، فقد كان أنيقاً يهتم بهندامه، وكان مهذباً في تعامله مع الآخرين يشهد على ذلك كل من يعرفه، ويتميز بدماثة الأخلاق وبثقافته العالية وبقراءاته الواسعة.

تخرجت ابنته من جامعة عدن عام 2002م بشهادة بكالوريوس، تخصص انجليزي - فرنسي من كلية التربية. وحتى اللحظة لم تحظ بأية وظيفة حكومية.. ولا زلنا ننتظر. علماً بأننا لم نستلم أية إعانات أو مستحقات منذ غيابه القسري. رغم أن هناك أسر شهداء عاشوا نفس المعاناة إلا أنهم يستلمون رواتب شهرية بانتظام وإعانات مختلفة كالعلاج والسفر وغيرها، وكأننا خارقون لا نمرض ولا نحتاج ولا.... هل لأن زوجي ليست له قبيلة ولا ينتمي لعشيرة؟؟؟

أطالب:

- بمعرفة مصير زوجي من خلال تشكيل لجنة دولية للتحقيق والتحري ومن ثم إصدار الحكم على من أجرم في حقه باعتباره كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني الحاكم في جنوب الوطن آنذاك.
- بإعادة الاعتبار لنا من خلال محاكمة الجناة.
- بإعادة كل مستحقاتنا المادية ومن ضمنها رواتبه منذ العام 1986 م.

وأخيراً بالتعويض المستحق عن عذاباتنا المستمرة منذ أكثر من عقدين.

■ ألطاف محمد عبدالله

على خلفية تصريحات سياسيين بوجود دعم ليبي وإيراني للحوثيين

يخطئ السياسي فيعاقب الصحفي

أحمد الزرقة
alzorqa11@hotmail.com

• صالح

• القذافي

فيما يعتبره الرئيس علي عبد الله صالح مخرجاً للأزمة في العلاقات اليمنية الليبية وصف فخامته الصحف التي روجت لخبر وجود دعم ليبي للحوثيين في محافظة صعدة بالصحف الصفراء والأقلام المأجورة تسعى دوما لإثارة الفتنة والخلافات بين الأشقاء لتحقيق مآرب وأهداف معادية لمصلحة الأمة العربية. جاء ذلك خلال لقائه بمبعوث العقيد معمر القذافي "سالم الشحومي" أمين الشؤون الخارجية بمؤتمر الشعب الليبي، بحسب الخبر الذي بثته وكالة الأنباء اليمنية "سبأ" ونشر في ثلاثية: الثورة والجمهورية وأكتوبر.

على خلفية نشر عدد من الصحف القريبة من الحزب الحاكم تصريحات لقياديين في المؤتمر الشعبي العام والحكومة اليمنية بوجود معلومات مؤكدة عن دعم ليبي للحوثيين في صعدة، بداية تلك التصريحات كانت خلال الحرب الثانية عندما تحدث الرئيس صالح عن وجود دعم إيراني للتمرد في صعدة. بعدها تحدث في بداية الحرب الثالثة العميد يحيى الشامي محافظ صعدة السابق بداية الحرب الثالثة، كما أن مجلس الدفاع الأعلى لوح منذ شهر فبراير الماضي بوجود دعم للحوثيين من دول لم يسمها صراحة إلا أن تسريبات نشرت عبر صحف مقربة من الحزب الحاكم ذكرت أن ليبيا وإيران تمولان الحوثيين في حربهم ضد الجيش اليمني في صعدة. العقيد القذافي نفى أكثر من مرة أن يكون له يد في دعم الحوثيين وقال لقناة "الجزيرة" القطرية عشية انعقاد القمة العربية التي قاطعها، إنه تدخل في الموضوع بعد طلب يمني بالتواصل مع يحيى الحوثي، وإن الرئيس علي عبد الله صالح قد أعطاه رقمه ومن ثم قام بالاتصال به ودعوته لمقابلته في طرابلس.

وكان القذافي شدد في مقابلته مع "الجزيرة" على القول: "نحن لم نكن نعرف الحوثي ولا ننطق اسمه أبدا ولم نعرف اسمه أو رقم هاتفه إلا من الرئيس علي عبد الله صالح الذي طلب منا الاتصال به وإحضاره لليبيا لإقناعه بإنهاء الحرب".

وأشار إلى أن ذلك قد تم وأتى الحوثي إلى ليبيا، وأكد بأنه لا يريد القتال غير أن لديه شروطاً تم نقلها إلى صالح الذي وافق على بعضها، من بينها إطلاق سراح المعتقلين.

الحكومة اليمنية لم تعلق على ما ذكره الرئيس القذافي، واستمرت أطراف في السلطة بتوجيه أصابع الاتهام نحو ليبيا وإيران دون أن تقدم دليلا واحداً على تورط هاتين الدولتين.

طارق الشامي قال في بداية شهر مارس الماضي: إن الزيارات المستمرة ليحيى الحوثي عضو البرلمان وشقيق عبد الملك إلى ليبيا، "وحديث الأخيرة (ليبيا) عن التوسط بين الحوثيين والدولة دليل على الدعم الليبي للمتمردين".

وقبل ذلك طالبت الحكومة اليمنية في منتصف شهر فبراير الحكومة الليبية بتسليمها يحيى الحوثي الذي قيل إنه كان وقتها متواجداً هناك.

وفي دليل على تخبط السياسة اليمنية تم الزج بمجلس النواب الذي وجه سؤالاً لوزير الخارجية الدكتور أبو بكر القربي عبر أحد أعضاء كتلة الحزب الحاكم حول حقيقة الدعم الليبي، لكن ذلك السؤال لم يجد إجابة حتى اليوم وتكررت تلميحات القربي والشامي، الأمر الذي حدا بالقذافي إلى إيفاد عبد الرحمن شلقم أمين اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي لإيصال رسالة للرئيس صالح حول نفس الموضوع.

بعد أن بثت وسائل إعلام محسوبة على السلطة عن مصادر، وصفتها بالموثوقة، مزاعمها عن "تورط النظام الليبي، ووقوفه وراء تجدد المواجهات المسلحة في محافظة صعدة بين قوات عبد الملك الحوثي والقوات الحكومية"، مشيرة إلى حصول الأول على دعم لوجستي مباشر من ليبيا لتمويل أنشطة تستهدف السعودية.

وادعت المصادر أن عبد الملك الحوثي تسلم مؤخراً دعماً مالياً قدرته بمبلغ "مليون وستمائة ألف دولار" لتمويل صفقة شراء أسلحة وذخائر وتجهيزات للعناصر التابعة له من أجل القيام بأنشطة تستهدف السعودية، وفي مقدمتها منع الشركة الألمانية التي تقوم بوضع العلامات الحدودية بين اليمن والسعودية من مزاولة أعمالها، وتهريب عناصر "إرهابية" تستهدف شخصيات سعودية رفيعة.

وبحسب المصادر عنها، فإن الدعم الليبي جاء في أعقاب لقاءات سرية عقدت في أحد فنادق العاصمة الليبية طرابلس مطلع العام الجاري (2007) بين الحوثي وشخصيات ليبية رفيعة.

رئيس الحكومة "علي محمد مجور" قال لوكالة الأنباء الفرنسية إن الحوثيين حصلوا على المساعدة من الخارج، وخاصة من ليبيا، علينا أن نكون واضحين، وربما أيضا من إيران. دون أن يحدد شكل هذه المساعدة، غير أنه نفى وجود أدلة تثبت هذا التورط، مشيرا إلى أنها "مؤشرات". قال ذلك في أول حديث له للصحافة في 10 أبريل الماضي. وفي محاولة لإشراك الحكومة في الحرب الدائرة في محافظة صعدة بعد أن كانت الحكومة بعيدة عن الجدل الدائر بخصوص الحرب في صعدة واقتصار إدارة الشأن اليومي للحرب على القيادة العسكرية للجيش والقيادة السياسية لها من قبل المؤتمر الشعبي العام ودوائره المختلفة. وكانت تصريحات مجور بداية لحشر إيران وليبيا في كل التصريحات اللاحقة لمسؤولي الدولة وقيادات المؤتمر الشعبي الحاكم، وصولا للصحف التابعة للمؤتمر والقريبة منه في تصعيد يومي متواتر أسفر في نهاية المطاف عن استدعاء سفيري اليمن في إيران وليبيا بعد اجتماع مجلسي الدفاع الأعلى واللجنة العامة على التوالي. الرد الليبي اختلف عن الرد الإيراني حيث نفى عبد الرحمن شلقم خبر سحب السفير اليمني في طرابلس وأكد أن العلاقات اليمنية الليبية تمر بأحسن حالاتها وأن هناك تواصلا بين القيادتين إلا أن تصريحات شلقم لم تمنع صنعاء من سحب سفيرها من طرابلس، وليقود المؤتمر الحاكم حملة تصريحات واتهامات لليبيا وإيران، لكن هذه المرة عبر ما وصفته بمطالب شعبية لإنهاء العلاقات، وحاول تنظيم مسيرات شعبية، ليوفد بعدها العقيد القذافي مبعوثا خاصا للتفاهم حول الموضوع وينهي الرئيس صالح الخلاف بعد وعد ليبي بدعم الحكومة اليمنية في مواجهة الحوثيين، وإرجاع اللوم على الصحافة، تجنيبا لإحراج القيادات الرسمية في الحكومة والمؤتمر الشعبي الحاكم التي صرحت للصحف والمواقع، بعيدا عن الحصافة والدبلوماسية وفي تخبط واضح على مستوى صناعة القرار الرسمي، وتعدد الرؤى تجاه الأحداث التي تمر بها اليمن عموما والحرب في صعدة خصوصا.

ماذا تبقى من معاني الوحدة؟

عبدالواحد الشرفي
alsharafi74@yahoo.com

تعتبر الوحدة اليمنية أهم منجز تحقق منذ سبعة عشر عاماً، ولعله الشيء الوحيد الذي يمكن أن نطلق عليه صفة المنجز الذي تحقق بفعل نضالات وتضحيات شعبنا ليترجم تطلعاته وأحلامه في بناء دولة المؤسسات ومستقبل يتحقق فيه العدل والحرية والمواطنة المتساوية والتعددية والانتقال إلى عصر النماء والازدهار باعتبار تلك الطموحات هي من المعاني الحقيقية للوحدة وحجر أساس في الاستقرار وقاعدة للنمو والانطلاق.

إلا أن المشاكل والصعوبات التي رافقت المرحلة الانتقالية وما تلاها من ممارسا ت أفرزت تحديات متشابكة ومتداخلة أضرت بمشروع الوحدة وبمعانيها العظيمة.

ومن أبرز التحديات: الأزمة الاقتصادية وما تسببته سياسات الحزب الحاكم التي آلت إليه مقاليد السلطة، من إفقار وبطالة وفساد وارتهان اقتصادي مكن الأقلية من الاستئثار بمقدرات الوطن وخيراته على حساب أغلبية أصبحت تئن تحت ويلات الجوع والفقر والحرمان.

ولا تقتصر التحديات الراهنة على ذلك، بل تعدتها إلى هيمنة حزب السلطة على العمل السياسي مما أضر بالديمقراطية الوليدة و التي لم تأت نتيجة نضال أو تضحيات أو قناعة راسخة لدى النخبة الحاكمة وإنما لإيجاد حالة من التوازن بين طرفي الحكم السابقين. ومما ساعد على تراجعها وتقويض التعددية واحتكار السلطة هو غياب الثقافة الديمقراطية وعد م ترسخ مشروع دولة الوحدة اليمنية ونظامها القائم على أساس التعددية الحزبية والتداول السلمي للسلطة والعمل النقابي الحر وحرية الصحافة.

فالمشروع الديمقراطي عاش ربيعه في الفترة الانتقالية وبدأ مسلسل انحساره عقب أحداث حرب صيف 94، وتقلص من خلال العديد من الإجراءات المتلاحقة والتي حصرت نشاط الأحزاب السياسية في مقراتها وعملت على تفريخها واستنساخها واتهام الأحزاب المعارضة بالخيانة والتآمر في كل مناسبة وأخرى، وتهديد لجنة الحزب الحاكم لشؤون الأحزاب بحلها كما حدث لحزب الحق المعارض!

وما يضاف إلى ذلك تعدد وتنوع الممارسات القمعية التي أنتهجتها أجهزة السلطة ضد الصحافة والصحفيين بسبب قضايا الرأي، فالصحفيون يتعرضون للقمع والضرب والسجن والمطاردات والمحاكمات فضلا عن تعرض الصحف للتفريخ والاستنساخ وإغلاق البعض ومنع إصدار تراخيص للبعض الآخر وحجب المواقع الإلكترونية الإخبارية كالشورى نت والاشتراكي نت والأمة نت وسيطرة السلطة على وسائل الإعلام الرسمية بما يخدم توجهاتها.

كما أن منظمات المجتمع المدني والنقابات يتم فرض الوصاية عليها وتفريخها من خلال دعم كيانات أخرى مناوئة لها توالي السلطة وتبرر سياساتها.

إن التحديات التي تواجه الوحدة وتحاول أن تفرغها من معانيها العظيمة ليست بالقليلة والهينة مما يقتضي الإسراع بتبني سياسة الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي الشامل وبناء الدولة على أسس حديثة وديمقراطية فاعلة تصون منجزات الوحدة الحقيقية ومعانيها السامية من تثبيت للعدالة الغائبة وصيانة الحقوق والحريات، وتحقيق أهداف نظامها الديمقراطي الذي اقترن بميلادها في التداول السلمي للسلطة، وحريات النقابات والتعدد والتعبير عن الآراء، والاحتكام إلى انتخابات حرة ينتج عنها برلمان ذو صلاحيات حقيقية في الرقابة والتشريع ويعكس التمثيل الحقيقي للقوى السياسية المختلفة وتطبيق سيادة القانون واحترام الدستور.

تشكل الأنشطة الرياضية المدرسية، دوراً رئيسياً يعتمد على تنمية المهارات الإبداعية والفنية بين صفوف التلاميذ ذكوراً وإناثاً، وذلك من خلال تفعيل الحراك الرياضي المدرسي والذي تكونت بذرته الأولى مطلع القرن الماضي في مدينة عدن التي مثلت المربع الأول لمضمار الألعاب الرياضية على مدى عقود زمنية طويلة ضمن نطاق المؤسسات التعليمية الرسمية التي أنحسرت فيها أمواج الأنشطة الرياضية وبشكل كبير أمام حالة المد التي تشهدها الألعاب الرياضية النوعية في المدارس الأهلية والمرافق التعليمية الحكومية الخاصة بالفتيات.

■ تحقيق: طلال سفيان

الرياضة المدرسية.. مسرح دوبلير الظل (2-2)

شهدت الأنشطة المدرسية الرسمية ومنذ باكورتها الأولى في مدينة عدن، بداية القرن الماضي، اتجاهاً إيجابياً على مسار الخط الرياضي والتي واكبتها نظيراتها في الشطر الشمالي منذ منتصف الستينيات من القرن الماضي إذ شهدت نمواً مطرداً في تفعيل الألعاب الرياضية المدرسية بكافة مقوماتها البنيوية والفنية انعطفت بعدها الأنشطة الرياضية المدرسية نحو دائرة التسرب السلبي مترافقاً مع العديد من المعوقات التي شكلت هوة عميقة ونقطة فارقة بين الأجيال الدراسية على مستوى الوطن الذي شهد اتجاهاً آخر في بزوغ أشعة شمس الأنشطة الرياضية داخل الأسوار المدرسية الأهلية ونظيرتها الرسمية الخاصة بالفتيات، سُلطت عليهما أضواء متوهجة الألوان النوعية والخصوصية التي يحتويها برواز لوحة تشكيلية يعرض ملامح بساطها الرياضي.

كرنفالات موسمية

على عكس حالة الجمود التي تعيشها الأنشطة الرياضية في مرافق التعليم العام الخاص بالذكور، تشهد المدارس الرسمية للفتيات حراكاً رياضياً على مختلف مستويات الأنشطة منذ أكثر من عشر سنوات، القائم على نموذجيات تعليمية مثلت علامة رئيسية في التفوق التعليمي الغني بمقومات المنهج المحافظ على أدوات الفصل الدراسي ووسائل المعامل العلمية، والمكاتب الثقافية، والمسارح الفنية، والمشاغل الحرفية، والمشاتل الزراعية والبيئية، والصالات الرياضية التي تمثل صورة حية لنسيج وحدة اجتماعية لحفيدات بلقيس وليس وأروى في عالم مدارس فتيات اليوم والمغلف بأسوار خرسانية فرضها نمط المجتمع التقليدي ذي الإرث الذكوري، بحسب وصف ميسون عبدالمجيد الشيباني، الطالبة في ثالث ثانوي ضمن صفوف مدرسة أروى بمحافظة تعز، والتي تؤكد على هذه النظرية الاجتماعية، بأنها تمارس الأنشطة الرياضية في الإطار المدرسي، وذلك بسبب انعدام الرياضة النسوية داخل الأندية الرياضية فضلاً عن الرفض الجماعي سواء أكان على المستوى الأسري أو الإجتماعي ككل، في تقبل أمر رياضة الفتاة.

وتضيف: وأمام هذه الإشكاليات المفروضة على الفتيات، كان التعويض بممارسة الرغبة الرياضية داخل صالات وملاعب المدارس الخاصة بنا، حيث بدأت أزاول بعض الألعاب الرياضية منذ صعودي إلى الصف الأول الإعدادي في مدرسة أروى، التي أمثل فريقها في لعبة تنس الطاولة منذ ثلاثة أعوام هي سنوات أحرزت فيها المركز الأول على مستوى المحافظة التي تشهد منذ أكثر من خمس سنوات منافسات رياضية للطالبات اللاتي يمثلن العديد من المدارس الحكومية منها: زيد الموشكي والكويت وأسماء ونعمة رسام وأهلية: محمد علي عثمان وسام والأمجاد، علاوة على مدرسة أروى التي تتربع عرش منافسات الرياضة المدرسية بفضل يعود إلى التربوية القديرة الأستاذة أمة الرحمن جحاف، مديرة المدرسة ورئيسة فرع اتحاد الرياضة النسوية في محافظة تعز، والتي تولي اهتماماً خاصاً بالأنشطة الرياضية المدرسية الخاصة بالفتيات.

وعلى خط الرعاية والتشجيع في ممارسات الطالبات للأنشطة الذهنية والرياضية، تشير أمة اللطيف المحرامي، مدرسة تربية بدنية في مدرسة «نسيبة بنت كعب» في أمانة العاصمة، على دور إدارة المدرسة ممثلة بالأستاذة آمال الحضرمي، في تكريس الاهتمام بالأنشطة الرياضية بين صفوف الطالبات، وذلك بتوفير صالة رياضية مغلقة لألعاب الجمباز، والتنس والشطرنج بالإضافة إلى ملعب خاص بكرتي السلة والطائرة التي تعتبر العمود الفقري لنوعية الرياضة الممارسة ضمن أنشطة المدرسة. وفي نفس الاتجاه تحدد رندة وهيب الأغبري، معلمة جغرافيا و مشرفة الأنشطة الرياضية في مدرسة رابعة العدوية في أمانة العاصمة، بالدور الإيجابي الذي تلعبه إدارة المدرسة والمتمثل بالاهتمام الشديد في تفعيل الأنشطة المتنوعة بين الطالبات، منها المرافق الرياضية والمتمثلة بصالة مغلقة تبلغ مساحتها 30×10 أمتار مخصصة لألعاب التنس الأرضي وكرتي السلة والطائرة والتي تمارس بشكل رئيسي في الإطار الداخلي للمدرسة التي تبرز كمتنفس بدني يعتمد على نوعية و خصوصية النشاط الرياضي المكبل بقيود اجتماعية تقليدية تجاه الأنثى في المجتمع اليمني. من ناحيتها تؤكد الأستاذة فاطمة الزهيري، مديرة مدرسة رابعة العدوية في أمانة العاصمة، على تقاعس وزارة التربية والتعليم، بتزويد المرافق التعليمية بمدرسين متخصصين في مادة التربية البدنية؛ وهو ما عالجته المدرسة بإسناد مهام الإشراف الرياضي لمدرسة مادة الجغرافيا، وبما أن فاقد الشيء لا يعطي، استعانت المدرسة بمكتب المتطوعين اليابانيين الذي أرسل بدوره أحد المدربين الوطنيين إلى جانب إيفادهم مدربة رياضية روسية لم تستمر لأكثر من ثلاثة أيام.

كما أشارت الأستاذة فاطمة، إلى الأنشطة الرياضية في مدارس الفتيات! شكلت في السابق حراكاً رياضياً من خلال التعاقد مع كوادر عربية متخصصة في مجال التربية البدنية والتي تشتد الحاجة إليهم اليوم، مضيفة بأن المدرسة تعاقدت داخلياً مع مدرسين متخصصين في الأنشطة الموسيقية والرسم على ألواح الزجاج والسيراميك والأشغال اليدوية، مختتمة حديثها بتوجيه دعوة خاصة لأولياء الأمور والمؤسسات الحكومية والخاصة والمنظمات المدنية والبعثات الدبلوماسية بدعم الأنشطة المدرسية؛ لإتاحة بيئة تعليمية أفضل على الصعيد التربوي والإجتماعي والرياضي بين صفوف التلاميذ.

وأمام واقع تفرضه جملة من التحديات، تطرح الأستاذة آمال صالح عوض الحضرمي، مديرة مدرسة نسيبة بنت كعب في أمانة العاصمة، العديد من الإشارات في جوانبها الإيجابية أو السلبية، وذلك من خلال مواكبة العديد من الأنشطة داخل نموذجية نسيبة التي تضم أكثر من 3500 طالبة على المستويين التعليميين الأساسي والثانوي، والتي تفعل ضمن خارطة موسمية تشمل مختلف الألعاب الرياضية التي تتناسب اجتماعياً ودينياً مع الطالبات في إطار مرافق رياضية يتم تمويلها من مستحقات رسوم التسجيل المخصصة للأنشطة البيئية والحرفية والفنية والفكرية والرياضية والتي يتم فيها تكريم الطالبات المتفوقات في هذه الأنشطة ضمن الإطار الداخلي للمدرسة التي أضفت معالجات خاصة في جوانب القصور المرافق للأنشطة المدرسية نتيجة إلغاء الوزارة منذ ثمانية أعوام لنظام المتعاقدين العرب في مواد التربية البدنية والإستعاضة عنهم بكوادر وطنية ما زالت تفتقر للمهارة الفنية على الرغم من وجود معهد عالي للتربية البدنية يفتقر للكثير من المخرجات المتخصصة وذلك نتيجة إفتقار الوطن لكليات جامعية تهتم بالإعداد الفني لمدرسي مادة التربية البدنية، بالإضافة إلى الاشكاليات التي نواجهها في المدارس والمتمثلة بعدم وجود موجهين متخصصين في هذا الجانب الذي يعود إلى مسببات غياب الدعم والتشجيع من قبل بعض القائمين على العملية التربوية والتعليمية والذين يمثلون صورة حية «كأعداء للنجاح» حيث لا يروق لهم إظهار أو إبراز أي نجاح يحسب مهنياً لأصحابه.

أضواء الشهرة

مع الإشراقة الأولى لفجر الوحدة اليمنية، سن تشريع خاص بالتعليم الأهلي والذي تدرج تصاعدياً على المساحة الشاملة لخارطة التعليم الوطنية، والتي أعتمد خط الاستثمار في مجال التعليم عبر مرافق افتقر الكثير منها للمنشأة النموذجية والتي تمثل فقط في بعض النماذج البنيوية القائمة على نمط تجمعي (كانتونات) خاصة ببعض المجموعات التجارية والبعثات الدبلوماسية والتي تبرز فيها العديد من الأنشطة كخدمة باهضةالتكاليف والتي تعكسها حالة اهتمام بالمرافق الرياضية التي تنتهج نوعية الممارسة الرياضية تحت إشراف كوادر متخصصة ينفرد على خشبتها نجم دوبلير الظل في الألعاب الرياضية، يؤكد على هذا السياق الأستاذ وحيد العبيدي، مدرس تربية بدنية في مدارس الحسين الأهلية بأمانة العاصمة، حول مدى الاهتمام الذي ينصب في جوانب الانشطة مع مطلع كل عام دراسي والتي تركز في الألعاب القتالية والماراثون وشد الحبل وكرات: القدم والسلة والطائرة في إطار ملاعب وصالات خاصة بهذه الأنشطة التي تندرج في العديد من المدارس الأهلية كمادة رئيسية في المنهج التعليمي الذي يساعد على التطور النوعي لهذه الأنشطة والتي يصفها الكابتن علي داود محسن، نائب رئيس اتحاد الملاكمة والكيك بوكسينج، ومدرب الألعاب الفردية في مدارس اليمن الدولية بأمانة العاصمة، وذلك من خلال تأكيده على انتهاج المدارس الأهلية في استقطاب الكوادر الفنية في المجال الرياضي والتي تتيح لعب دور البديل للمرافق التعليمية الحكومية في صقل المهارات الرياضية في العديد من الألعاب الرياضية التي تعتمد على التنوع في أنشطتها التي تبرز منها الألعاب القتالية والمتمثلة برياضات: الجودو والتايكواندو والكونغ فو والكاراتيه والملاكمة والكيك بوكسينج بالإضافة بالإهتمام النوعي المرتكز على العاب القوى والجمباز والسباحة وتنس الميدان والطاولة وكرات: القدم والسلة والطائرة والتي تمارس بشكل فعلي ضمن مرافق التعليم الأهلي التي تهتم بإنشاء الملاعب والصالات الرياضية ضمن نطاق منشآتها.

كما يمثل نوعية الممارسة في مضمار الألعاب الرياضية التي تنتهجه المدارس الخاصة، بمخرجات رياضية مصقولة فنياً تجاه الحراك الرياضي على مستوى الوطن والتي ترسمه زهرتان رياضيتان في ربيعهما الثاني عشر والمؤطر تعليمياً ضمن المستوى السابع أساسي في صفوف مدارس اليمن الدولية في أمانة العاصمة، والمتمثل بندى جميل سعيد مرشد، نجمة رياضة الكيك بوكسينج التي اخترقت أبوابها في مدارس اليمن الدولية، ونمت مهارتها في اللعبة الخشنة على مضمار النادي الروسي للألعاب القتالية الذي أتاح لها فرصة الظفر بلقب اللعبة في فئة البراعم الحاملين للحزام البني في منافسات البطولة الأخيرة للرياضة المدرسية، وفي دراما الأحلام الرياضية الصغيرة، تفتحت رياحين بلقيس نبيل عمر عوض، على خوض مربعات ألعاب القوى، والتي أنطلقت بها من رحاب ساحة مدارس اليمن الدولية، والمتجهة صوب الثلاثة المراكز الأولى لمسافة 100و200 متر و400 متر تتابع في البطولة المدرسية المقامة العام الماضي ولاح لاحقاً بالتحاقها ضمن صفوف المنتخب الوطني لبراعم ألعاب القوى.

● وحيد العبيدي

● آمال الحضرمي

● علي داود

● ندى مرشد

● بلقيس نبيل

العدد المقبل:

الرياضة المدرسية في عدن: قرن من الألق.. والإنكسارات

نهاية اليوم المدرسي، تعودُ " بسمة " إلى البيت، على ظهرها تحمل لوازم الدراسة، وروحها مثقلةٌ بالسؤال: " أنتَ معكْ اسم مثل كل الناس، فليشْ يابابا ما يصيّحوا لي بالمدرسة إلاّ بسمة الجزارْ؟ "!!

بسمة عبدالله منصور، إبنة السنوات العشرْ، تبدي تفهماً لمواعظ ودروس الثقة بالنفس، الملقاة عليها جواباً للسؤال. لكنها، وبكل تأكيد، عندما تكون قد كبُرت، وصار عالمها الخاص دفتراً للبراهين على الهشاشة والنقصان، لن يسهل عليها ابتلاعُ المواعظ.

ليست الإشكالية وجودية خالصة، بل اجتماعية، وهي تجتر اعتقادات وانماطَ تصورات، تحتكرُ الهيبة والمكانة في نطاق جماعاتٍ ما، في حين تنمذجُ اللامَكانة أخرى، وتلك هي الظاهرة: التمييزالإجتماعي.

■ يحيى هائل سلام
yahyahayl@hotmail.com

● نبيل سفيان

● عبدالله منصور

● النائب عباس النهاري

التمييز الإجتماعي.. انتهازيةٌ باهضةُ التكاليفْ!!

إبنة السنوات العشر التي ينادونها بسمة «الجزار»

أستاذ علم الاجتماع بجامعة إب احمد الفلاحي يوضح ذلك: " أي ظاهرة تنشأ تتحول الى وعي اجتماعي، ينطبق هذا على ظاهرة التمييز".

ما هو اجتماعيٌ هذا، يقع تحت طائلة التفسير النفسي. يقول نبيل سفيان استاذ علم النفس بجامعة تعز:" التقسيمَ والميل الى الترتيب خاصية من خصائص البشر، ففي صميم تكوين الشخصية الانسانية هناك تقسيم للاشياء، وميلٌ الى الترتيب".

يضيف نبيل سفيانْ: " في الحقيقة، عندما يصف انسان أخاه الإنسان بصفة أقل منه، انما هو يبرز تفوقه عليه، يحاول السيطرة على العالم المحيطً به، غريزةُ السيطرة هي دافعهُ الى ذلك ".

رئيس قسم علم الاجتماع بجامعة تعز، عبدالرزاق الهيتي، لديه ما يضيف الى سياق التعقيد:" تقسيم مجتمع ما الى طبقات، تصنيفه الى فئات ومستويات، لا يكون نتاجاً مباشراً لقرار ما، في ذات اللحظة.. للتوْ".

بالنسبة لوالد " بسمة"، عبدالله منصورً، وهو شاب عملي وطموح، امتهن الجزارة منذ كان طالبا أواخرالثمانينات، ليس الأمر كذلك، انه يعيش يقينه الخاص:" التقسيم الاجتماعي الذي نعيشه اليوم هو نتيجة مباشرة لقرار اتخذه وباشر تنفيذه نظام الحكم الإمامي".

■ الهيتي: أتحدى أي واحد يثبت نسبه "لميتين" سنة.. مستحيل!!

■ بسمة: ليش يابابا مايصيحوا لي بالمدرسة إلاّ "بسمة" الجزار؟!

■ سفيان: "هُوْ إلاّ ناقصْ" تعني المقابل: أنا زايد. إنني أمتدح نفسي!!

هُوْ الاّ ناقصْ!!

للوجع يقينه، وكذلك هو على ما يبدو يقين عبدالله، ففي السلم الاجتماعي الذي ينتظمه عملياً المجتمع اليمني، منزلته تكاد تلامس القاع، مجموعةُ المهن الموسومة بالمتدنية أو الحقيرة، هي المشترك بينه ورفاقٍ له في المنزلة: المُزين، الدباغ، المُقهوي... الخ، دلالاتٌ عديدة، ومدلول واحدٌ: هُوْ الاّ ناقصْ!!

" هو الا ناقص، تعني المقابل: أنا زايد، انني امتدح نفسي، أحافظ على مكانتي في المجتمع "، قال نبيل سفيان، قبل ان يضيف:" بالتأكيد هي مكانة بعيدة عن الحقيقة، نسبية مثل جميع القيم، ان مهناً منتقصةً في مجتمع، هي غير كذلك في مجتمع آخر، في العراق القصاب(=الجزار) شيء عادي، لا توجد مشكلة، لكن " المطيرجي " وهوالذي يُطير الحمام في سطوح المنازل، لا يزوجونه، انه منتقص، أذناً المسألة نسبية، وللقارىء أن يتأمل ثم يحكم.. ".

عند اليمنيين القدماء، لم يكن العمل اليدوي والمهني موضع احترام فحسب، كان المكون الأساس لوجود الجماعة. تلك قناعة في كتاب، منتصف الثمانينات من القرن الماضي، أدانتْ المحكمة مؤلفه، الدكتور/ حمود العودي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء، أيضاً قضتْ بمصادرة الكتاب: " المدخل الاجتماعي في دراسة التاريخ والتراث العربي – (دراسة عن المجتمع اليمني)".

لم تكن القناعة تلك من بين موضوعات الحكم، لكنّ القاضي كان سيداً، هذا لا يعني شيئاً، مجرد معلومة بريئة، مدخل للتعرف على المنزلة الحقيرة من خلال الآخر: المقام الرفيع!!

مدهشٌ.. هذا مثير..

أعالي الدرجات، هي امتياز السلالة بالنسب ذي البعد الديني: فئة السادة، يليها القضاة، ثم القبائل، وبعدها، أصحاب المهن الموسومة بالحقيرة،أو فئة المزاينة، أما القاع، فهو نصيب اللون: الأخدام..

لماذا احتكرتها مهنٌ بعينها دون أخرى؟، لماذا الزراعات البقولية تلحق الدونية بأصحابها، ولا تفعل ذلك أخرى؟!

الرائحة!!، رائحة الزراعات البقولية هي مصدر (الوضاعة). ليس للجواب بعدٌ طرائفيٌ، ففي دراسة "جلوبنسكايا إلينا" حول مسألة الفئات الدنيا في الهيكل الاجتماعي للمجتمع اليمني، هناك جواب آخر: المحاصيل البقولية تنمو وتنضج على امتداد العام، العملُ المستديم طوال السنة هو احدى مقتضيات تلك الصفة. من هنا جاء اعتبار هذا العمل بمثابة الوضيع والمهين لأي فلاح ميسور وقبيلي!!

ويعتقد نبيل سفيان أن ارتباط جملة من الصفات والخصائص، أسهم في صياغة التدني في النظرة الى تلك المهن دون أخرى.

الدخل والمظهر من وجهة نظره بين العوامل المساهمة:" كانت مثل تلك المهن تدر أموالا قليلة على اصحابها، كانوا في حالة فقر، هذا له دور "، ويضيف:" بعض هذه المهن تغير مظهرها، فمن الحلاق بالطاسة، يفترش الشارع، يضع الشخص في حضنه، ويحلق له بالماء، إلى الكوافير، لقد تغير المظهر الجمالي للمهنة، هذا خفف الى حد ما من النظرة ".

في اعتقاد "الهيتي"، تبقى الأسباب الثانوية وراء النظرة المتدنية: "الخلفية البدوية للمجتمع قد تكون أحد الأسباب "، ويضيف: " المجتمع البدوي يركز على مسألة أن الأنسان لا بد أن يكون جاهزاً للكرّ والفرّ في غزو القبائل الأخرى، أو في الدفاع عن قبيلته، وطالما أن صاحب هذه المهنة، كالحايك مثلا، هومرتبط بأداة، إذن يصعب عليه القيام بذلك الدور، من هنا ربما ارتبطت المهنة بالمكانة الإجتماعية الدنيا ".

لكنْ " بسمة" لم تمتهنْ الجزارةَ يوماً، ما من أداة تشغلها عن المذاكرة وتحصيل الدروس، تحول بينها والكر صَباحاً ناحية المدرسة، مع ذلك، تظل أسيرة النقصان.

هكذا قالوا.. كذلك فعلْ..

(مهيوب. أ. س) سلوك شخصي غاية في الذوق والاحترام، موظف وصاحب شهادة فوق الجامعي، قبل سبع سنوات تزوج، وعندما انتُزعت من بيته وبين يديه زوجته بعنف السلاح وقوة الحيلة، ثلاثة أيام فقط كانت مرت على الزفاف، أقاربُ لها فعلوا ذلك، لأن الزوج من وجهة نظرهم "مشْ أصيلي"، وفي حوزتهم الدليل: ورقة طاعنة في القدم، جدٌ له من بين شهود الورقة، ورد اسمُه متبوعا بمفردة "المُقهوي"، على الحفيد إذاً أن يُطلق، هكذا قالوا، وكذلك فعل!!

الدين الحنيف، تعاليمه السامية، كما لو تكون صريعة انقلاب في المفاهيم، اختلال في القيم. " بلى.. بلى"، يقول عباس النهاري عضو لجنة تقنين أحكام الشريعة الاسلامية بمجلس النواب، مضيفا:" أن دين الله لا يعترف باحتقار أي مهنة إلا إن كانت محرمة وغير جائزة، أما ما تعارف عليه الناس من احتقار أهل المهن كالمزينين والجزارين، فهي أعراف وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان ". لكن النهاري، لا يساند مطالبات عبدالله منصور، أو بالأصح عبدالله الجزار –هكذا أراد أن يشار إليه– مطالباته بإقرار أي تشريعات قانونية من شأنها الحد من التمييز على أساس المهنة:" مثلا يقولون في القانون انه ما يحقش لأي مواطن مهما يكن أنه يرفض تزويج أي شخص بسبب مهنته، يرفضه لأي سبب، لكن ليس لأنه جزار أوحلاق أو مقهوي "، والنهاري لا يسانده لأن لديه البديل، يقول:"الأمر لا يحتاج لتشريعات جديدة، ولكن الأمر بحاجة الى أن تنشر مفاهيم الاسلام الحقة ".

والى أن يحدث ذلك يبقى المعنى واحداً، أوحداً، ووحيداً: مادمت من نسل مهنة، من سلالة عمل يدوي فأنت حقير، مدان بالتدني والوضاعة، محاصر بالتهكم، وملاحق برجس العبارة: مش ابن ناس!!

" هذا وهم اجتماعي، وهم موجود عند كثيرٍ من الناس "، يؤكد الهيتي، ويمضي في الكلام:" تعال قل لي أنت مثلاً: لو تقول جزار أو حلاق مشكوك في نسبه، يعني شو.. ح تنسبه للجن، مش ح تنسبه للبشر؟! ".

وبحنق الغيور على ماهو إنساني يضيف:" كلكم لآدم.. ولا فيش واحد جا من الهوا، ولا من شجرة ولا من حيطة.. صح والا.. لا؟ "، ثم بثقة المطمئن الى علم الاجتماع يتحدى:" أنا أتحدى أي واحد يثبت نسبه لميتين سنة.. مستحيلة"!!

وأيضاً ساذجة، هل قال ذلك العودي؟، على هامش صفحة في كتابه: "التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية" قال ذلك،كان يناوش ادعاءات التفوق العرقي لفئة السادة في اليمن:" لدينا من الحقائق التاريخية والاجتماعية بالنسبة للمجتمع اليمني بالذات ما يؤكد فساد هذه الفكرة ". ويؤكد الفلاحي –استاذ علم الاجتماع بجامعة إب–:" هذه السلالية ارتبطت بموقع الحكم، والممارسة الاجتماعية، إنها ليست بالنسب ".

لفساد الفكرة سياق حاضر شبيه: بين حين وآخر، كثيرون يفاجئونك باختلاق ليس عفويا في الأسماء، ضم وإلحاق لدلالة من دلالات الهيبة والمكانة، القبائلية غالبا ما تكون هي الدلالة المختلقة المضافة تلك، والسبب بسيط: السيد ليس هو من يحكم اليوم، من يحكم هو القبيلي، الذين يفعلون ذلك، هم في الحقيقة يتجاوزون مجرد الاستغراق في الوهم، الى الخلود فيه!

ما وراء الخلود شيء آخر: " ليش أفعل هكذا؟ ليش أنسب نفسي لغيري؟ "، يتساءل عبدالله، سؤالاً استنكارياً. يضيف:" عبدالله الجزار أو عبدالله الحاشدي، عبدالله أي حاجة، أيش يتغير؟ أنا هو انا..". ويسترسل في الكلام:" أنا مش لص، مش قاطع طريق، ولا بائع مخدرات ومهرب خمور، أنا جزار وهذا لا يخجلني، أنا فخور بذلك، لأنني آكل من عمل يدي، أطعم أولادي بالحلال"..

يضيف عبدالله:" لأنني ميسور الحال ؛ يجاملني الكثيرون، يعتقدون أنهم يخدعونني، إنهم يخدعون أنفسهم، أما أنا فأعرف حقيقة شعورهم نحوي... كم هم انتهازيون!!"،

وكم هو عبدالله حاسم في اجاباته، غير أن له نصيباً من خذلان العاطفة، لم يكن يتوقع السؤال، لذلك غاب في حضوره الكثيف للحظات قبل أن يجيب:" لا، لا.. مش حزين"!!

تكاليف... وكشف حسابْ!

لكنه كذلك، ومعه الكثيرون من رفاق المنزلة. يقول نبيل سفيان:" على الأغلب هم ليسوا سعداء "، وفي اعتقاد سفيان، للتمييز الاجتماعي الموجه ضدهم، النظرة المتدنية إليهم، كلفة نفسية باهضة، حظ المجتمع وافر من حصاد الكلفة، يقول:" الشعور بالنقص، الاحباط، يولد العدوان، هذا شيء خطير، العدوان أحيانا يؤدي الى صراع، والصراع يؤدي الى تفتيت المجتمع ".

إعاقة التنمية كلفة أخرى في كشف الحساب، إن الاستمرار في عزل فئات من المجتمع يبقيه جزراً معزولة عن بعضها بعضاً، هذا من وجهة نظر عبدالرزاق الهيتي له معنى:" عقبات كبيرة جداً. جداً في طريق التنمية "، في سياق المعنى، كان الهيتي أعد دراسة عن المجتمع اليمني، نشرتها مجلة "العلوم الاجتماعية" بعنوان: "الظواهر الاجتماعية السلبية وتأثيراتها على التنمية". من بين ما أوردته الدراسة: " إن من بين القيم الاجتماعية السلبية التي تعيق التقدم والتنمية الشاملة، انتشار النظرة المتدنية واحتقار العمل اليدوي "، بالتالي:" يجب عدم اغفالها، وبالذات حين توضع الخطط التنموية في المجتمع اليمني ".

لكنهم غافلون، بمعنى أو بآخر سيقولها سفيان:" ليست هناك تربية هادفة، بفلسفتها المفترضة للدولة والاهداف العليا، لذلك، ضعفت القيم، ضعفت فعلا وحقيقة، وليس كلاما انفعاليا ".

ودون موارية يقول:" للأسف وأقولها بكل صراحة، إن مؤسسات المجتمع لا تعمل بشكل هادف، كل وزارة تعمل باجتهادات أشخاصها بشكل مقطوع ومجزوء عن المؤسسات والوزارات الأخرى" يضيف:" التقصير شديد من قبل الاحزاب ذات الاتجاه الديني، لقد تخلت عن مثل هذه القضايا الجوهرية وذهبت للعمل السياسي النفعي"!

من هذه العتمة، من كل هذا السواد، يتصاعد صوت الهيتي:"الأمل ما ينقطع" الأمل في إعادة الاعتبار لآدم!!

■ النهاري: احتقار المزينيين والجزاريين أعراف وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان

■ منصور: أنامش لص، مش قاطع طريق، ولامهرب خمور. أنا جزار، وهذا لايخجلني

■ الفلاحي: السلالية ارتبطت بموقع الحكم والممارسة الاجتماعية، إنها ليست بالنسب!

الاربعاء 6 جمادي الأولى 1428هـ الموافق 23 مايو 2007 العدد (104)
Wed. 6/5/1428 - 23 May 2007 No. (104)

لما جثتي شرّحوها

حميد زيد

مـتُ مقتولا في حرب طاحنة خاضتها شعوب لم أكن أنتمي إليها
مـتُ رافعا راية بيضاء
مـتُ من الشرق لأني شربت جرعة ماء وكنت قبلها أظنني سأموت من العطش
مـتُ لما بلغت الثلاثين تماما
مـتُ من الضحك ولما حاولت البكاء كان الوقت قد تأخر
مـتُ مطعونا من الخلف
مـتُ في الليل مـتُ في النهار
مـتُ غارقا في الندم
مـتُ من الأرق الحاد
مـتُ في نومة عميقة لم أصحُ منها
مـتُ بالفواق رغم أنهم ضربوني على ظهري وبلعت سبع جرعات
مـتُ يتبعني الماضي أينما حللت
مـتُ عالقا في حبال المستقبل
مـتُ من الخوف
مـتُ بنزلة برد في عز الصيف
مـتُ لما حان أجلي
مـتُ برياح وأبخرة محتبسة في الدماغ
مـتُ في ساعة مناسبة للموت
مـتُ لأن نفسي خرجت لتشمّ الهواء لكنها لم تعد
مـتُ بمزاج عكر
مـتُ بالمالنخوليا بعد أن وجدتها في كتاب قديم
مـتُ بلا سبب ثم بأسباب واضحة
مـتُ بالجنون السبعي مختلطا بشرارة
مـتُ بسيف من الليزر شطرني قطعاً متناثرة
مـتُ بتهيؤات كانت تأتيني ولا أصدّقها
مـتُ كافرا وبعد مدة مـتُ مؤمنا بخفة في الرأس
مـتُ بالجرب والحكة النارية
مـتُ بدمامل وبثور في كل جسمي
مـتُ في صفحة نصائح طبية
مـتُ بورم في النغانغ وتقرّح في شوارب الحنجور
مـتُ بالمجان ثم مـتُ بثمن باهظ سددته بالتقسيط
مـتُ مديونا لأصدقائي
مـتُ بحسرة في النفس
مـتُ بداء الثعلب الذي سرق شعري
مـتُ من الغيرة مـتُ سليما معافى
مـتُ من الغيظ
مـتُ كما لم يمت أحد قبلي.

مـتُ بـلا معنى يذكر بينما تمنيت الموت بمعنى واضح
مـتُ بسفوف اشتريتها من العطار
مـتُ بعطسة جبارة زعزعت الدنيا بسبب سعوط مخلوطة هيأتها لي الوالدة
مـتُ بقذى في العين نتيجة نظرتي الشزراء إلى الحياة
مـتُ من التخمة وفي مرة سابقة مـتُ من الجوع
مـتُ بتهوع وقيء كثير سببه النبيذ أبو العضلات
مـتُ بقروح في الإحليل وكدر في المثانة ناتجين من شهوتي الكلبية
مـتُ بعرق لئيم وأصل فاسد
مـتُ بثقل في الرأس ثم مـتُ ثانية بعوارض الحياة التي خدعتني
مـتُ أبحث عن الذهب ولما وجدته مـتُ أيضا
مـتُ بموسيقى صاخبة ثقبت طبلة أذني
مـتُ في اللحظة الحاسمة
مـتُ في عسل الحلم مـتُ في كابوس مزعج
مـتُ في عز اليقظة
مـتُ بالفالج
مـتُ سعيدا قبل أن أموت بانهيار عصبي بسبب سعادتي
مـتُ باللقوة الرخوة
مـتُ ساقطا من قمة جبل شاهق
مـتُ في الدقيقة الأخيرة
مـتُ بفساد قوة الخيال
مـتُ من التحديق الى التلفزيون
مـتُ بابتلاعي أعداداً هائلة من الأقراص المهدئة
مـتُ بأعصاب مشدودة
مـتُ بالقولنج الريحي
مـتُ بدود يبني مملكته في معدتي
مـتُ بانفجار في المصران
مـتُ أسيرا في معارك الأطفال الوهمية
مـتُ بنصيحة من طبيب
مـتُ بالقتل الرحيم بعدما ارتأى الجميع أن حياتي لا طائل منها
مـتُ كما يجب
مـتُ بانتحار مساعد عليه من طرف ممرضة غير مرخص لها القيام بذلك فدخلت السجن بسببي
مـتُ مترجما إلى العربية
مـتُ بمزاج صفراوي ثم مـتُ بمزاج سوداوي
مـتُ بنقص في أخلاط البلغم

(المغرب)

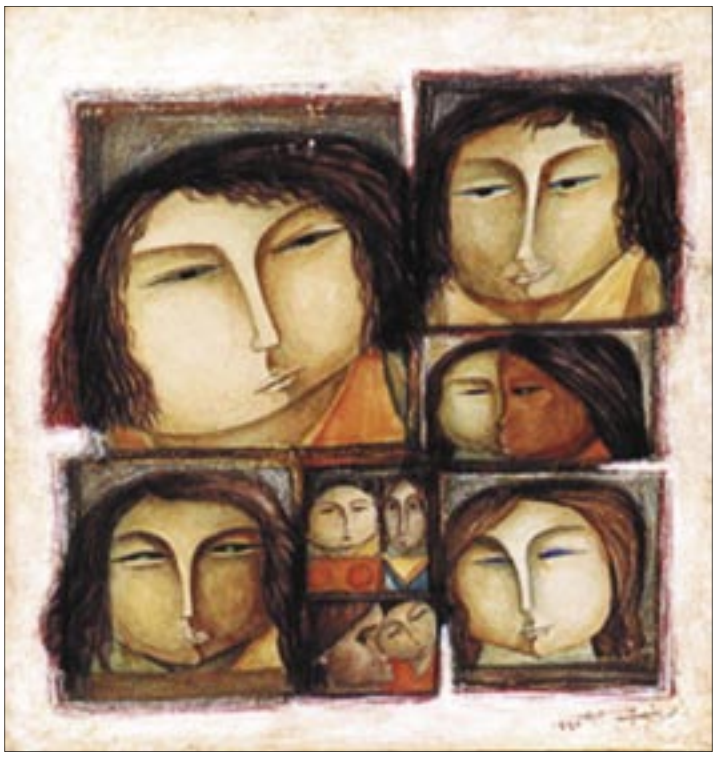

علي هلال

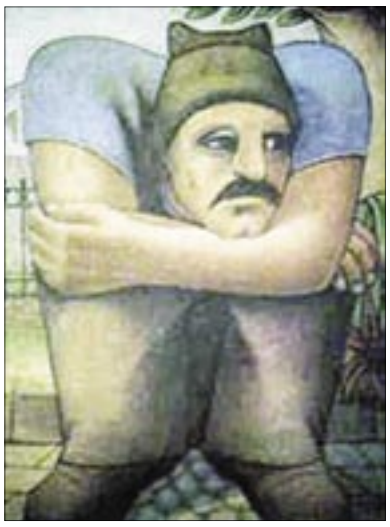

البطولة مُقنّعة ببطالة الكلمة
الكلمة مُقنّعة بالبطولة
لا شيء سوى الأقنعة
لا شيء سوى...
.....لا شيء
سيدتي القصيدة
يا إبنة الحرام
أنت الآن
تنامين بأمان
خلف هذه البيوت
وأنا...
أنام الرصيف!!
سيدتي القصيدة
عليك لعنتي
تُصبحين
على
علي
هلال

وقوف متكرر*

محمد صالح غراب**

عندما ترغم على أن تتكلم عن الموت، لن تتكلم عن واحدة من هؤلاء ماتت وهي تمارس وضعاً مبتكراً يمنح بعض الجدة، ولا يحقق شيئاً من المتعة. ولن تتكلم عن خبر أتاك بموت واحد من الذين عاشرتهم ثم اختفوا فجأة بحكم دوران الحكاية، وإذا بهم يظهرون مرة أخرى ليأخذوا مكانهم في حكاية عابرة، ثم يعودون -راضين- إلى الاختفاء. لكنك ستحكي تفاصيل أدق تخص رجلاً أتى بك إلى الحياة،متخيلا أن هذا أعظم ما يمكن أن يهديه لك، ترك لك الكثير من الذكريات الطيبة، وبعض الألم الضروري وأورثك شطراً من ملامحه، وكل همومه، ومات.

أطلقت أمك الهادئة صواتا عنيفاً، وانهارت أختك في مكانها، ولم تفق أنت من صدمتك إلا على أم رضا التي كانت تصوت وتبكي بكاء حقيقياً، وهي تلطم وجهها، وتمرغ خديها في الأرض. وإذا بأمك تبرك فوقها، تجذبها من شعرها وتعضها في ثدييها الممتلئين، تشل أمك حركتها تماماً، فتحرك هي رجليها ويتعرى نصفها السفلي، ستبين عانتها الكثيفة من حافتي الكلوت الأبيض الصغير المليء ببقع الدم من عند المؤخرة.

قامت وانصرفت باكية دون أن تنطق حتى يخيل لمن يراها أن حزنها كان الحزن الحقيقي الوحيد بينكم.

أصرت أمك أن يخرج أبوك من البيت، تولى منعم الأمر كله، فغاب قليلا ثم عاد بسيارة تحت الطلب، التي حملت أباك إلى البيت، وركبتم أنتم مع منعم في الـ128، تعاون الجيران في حمله إلى الشقة، وأعطت أمك لمنعم أرقام تليفونات اقاربكم فاتصل بهم.

يأتي الجميع، وتأتي هند مرتدية تايراً اسود جميلاً، متأبطة ذراع أمها، لا تنظر إليك، وتدخل.

يدخلون ليغسلوه، ويلحوا عليك أن هذا واجب عليك، لكنك لم تقدر، ولا تعرف ماذا ستفعل. أنت لم تتخيل أصلاً أن ترى أباك ميتاً، فكيف تراه ميتاً عارياً؟!

يمر الأمر وكأنه ليس أباك، تظل بعيداً ومنطوياً وهم يسيرون الأمور، وكأنك ما تزال الطفل الصغير في شبرا الخيمة، تلعب أسفل البيت بمفردك، حتى يأتي بقية الأولاد الذين تعرف أنهم سيضربونك، فتختبئ داخل البيت، تنظر إليهم من بئر السلم المعتم، وهم يلعبون بلعبك ويحطمونها ولا تستطيع الخروج ولا المواجهة.

تشارك معهم في حملة، وتنزل لتجد أربع ميكروباصات تويوتا وعدداً من السيارات الملاكى المملوءة عن آخرها بكل أقاربكم الذين نسيتهم.

تقف السيارات امام باب الجامع الكبير ليصلوا عليه، وتتذكر أنك على جنابة، تقف أمام باب الجامع مترددا، حتى يأتي خالك،يضع ذراعه على كتفك حانيا، ويدخلك معه.

تلمح كولدير مياه في ركن المسجد، تذهب إليه وتتيمم خلسة على سطحة بنية العسل والوضوء، ولا تدري هل يجوز هذا والماء موجود بالداخل.

يصطفون في صفوف طويلة، وترى أناساً غرباء والجامع ممتلىء، فتشعر بالراحة لأبيك، ويقول الإمام:

«من المستجيب أن يتقدم أقرب أقربائه ليصلي عليه».

فيدفعك أخوالك وأعمامك، وأنت تتقهقهر وترفض، حتى يتقدم عمك الكبير فيقف الإمام بجواره أمام الميك ويقول:

«صلاة الجنازة صلاة بلا ركوع ولا سجود.. عبارة عن أربع تكبيرات. في الأولى تقرأ الفاتحة، وفي الثانية النصف الثاني من التشهد، وفي الثالثة تدعو للميت بالرحمة والمغفرة، وفي الرابعة تدعو لنفسك ولعامة المسلمين».

ويقول:

«استقيموا يرحمكم الله.كثروا الصفوف وأنقصوها، فإن الملائكة تكمل ما نقص من الصفوف».

ويتراجع تاركاً الميك لعمك الذي كان صوت بكائه واضحاً وهو يصلي. وأنت تدعو لأبيك تخايلك صورة الورقة المطبوعة الملصقة في كل مكان:

«التدخين حرام شرعاً».

وفي ذيلها خاتم النسر الأزرق، وتوقيع المفتي: د/ نصر فريد واصل.

وترى أن أباك لا بد سيعذب بسبب السجائر.

عندما يركبون السيارات متجهين إلى المدافن تركب وحدك مع نعش أبيك في مؤخرة السيارة البيجو الـ7 راكب المكتوب على جانبيها «سيارة تكريم الإنسان».

يغلق عليك السائق الباب الخلفي، لم يكن هناك شبابيك في الخلف، وكان الزجاج معتماً، وقد فصل بين الجزء الخلفي والسائق بلوح أبلاكاش.

تشعر بحر شديد، وتتصبب عرقاً، تظل تردد لأبيك الشهادتين طوال الطريق بصوت عال، ولا تهتم بأن يسمعك السائق وعمك الكبير الجالس في الأمام، وأنت تقول لأبيك:

«إذا جاءك الملكان يسألانك:

– ما ربك؟

فقل:

– ربي الله.

– وما دينك؟

فقل:

– ديني الإسلام

– ومن الرجل الذي بعث فيكم؟

فقل:

– سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام».

بعد ذلك بكثير ستركب أحد الميكروباصات وتسمع شيخاً لا تعرف اسمه يقول في شريط إن هذا الكلام بدعة، ويتهكم ويقول: «هو الغش حتى في الموت.. حتى الميت.. هتغششوه الإجابة» فتدعو لأبيك بالرحمة.

دفع عمك أجرة التربى وأجرة المقرئ الكفيف الذي قرأ بعض السور القصار، وقال موعظة لم تفهم منها شيئاً. أعطاه عمك خمسة جنيهات، فظل يتحسسها بيده، ثم قال له: «هات كمان خمسة».

في نهاية اليوم تعودون مهدودين إلى مدينة السلام لتجدوا أخاك جالساً على السلم أمام باب الشقة، لم يكن يدري شيئاً عما حدث، وقد أغمقت بشرته من ماء البحر المالح، ضحك عندما رآكم، وقال:

«إيه ده كله.. أنا بحسب حد حصله حاجة».

ولم يلاحظ عدم وجود أبيه.

* مقطع من رواية بذات الاسم صدرت حديثاً عن دار ميريت – القاهرة

** روائي مصري.

alnedaa_yemen@yahoo.com

الندا

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندا على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 6 جمادي الأولى 1428هـ الموافق 23 مايو 2007 العدد (104) Wed. 6/5/1428 - 23 May 2007 No. (104)

وحيداً يواجه محنة التكفير

منذ نحو خمسة وستين يوماً يواجه استاذ اللغة العربية بمدرسة خالد بن الوليد بمدينة إب محنة التكفير بعد أن فشلت محاولات إلباسه قناع الحوثية لمجرد اعتراضه على خطاب يحث على الطائفية والمذهبية.

عبدالسلام قاسم الشراعي، قيادي ناصري ومعلم ملتزم بقدسية رسالته، مثالي في عصر باتت فيه الفهلوة و التزلف والترويج للحزب الحاكم تعبيرا عن مهارة واحتراف في الحصول على الامتيازات وتسلق المناصب.

ذات صباح كان عليه ان يؤدي واجبه في انجاز ما عليه من دروس لطلابه، لم ترقه دعوة مدير المدرسة «نجيب المليكي» لجميع الطلاب لمشاهدة اسطوانة عن جرائم الشيعة والصراع المذهبي، اعتذر لانه ملزم بخطة دراسية مقررة من وزارة التربية توجب عليه إنجاز عدد من الدروس خلال مدة زمنية محددة؛ الاعتذار اعتبر مناصرة لتمرد الحوثيين في صعدة، وعلى الفور تم إبلاغ مدير مكتب التربية بالمحافظة بالأمر، الذي بدوره أدى واجبه الأمني وحرر مذكرة عاجلة تتهم الرجل بالكفر.

إلقاء القبض على أركان حرب التمرد في مدرسة خالد بن الوليد ذاك ما يمكن فهمه من حالة الجنون التي انتابت المليكي ومعه أحمد الصرمي، مدير مكتب التربية، عند إبلاغ جهاز الأمن السياسي بأن هناك معلماً رفض أن يشاهد فيلماً عن الصراع المذهبي، وتجرأ على القول بتفضيله إلقاء

● الشراعي

الدروس على أداء و اجب وطني مقدس في تعليم الصغار أصول التطرف والصراع المذهبي.

يحيى القديمي مسؤول جهاز الأمن السياسي في المحافظة وحامي حمى الوطن والوحدة والثورة وكل المنجزات لم يتأخر فقاد عملية بطولية انتهت بوضع الشراعي رهن الاحتجاز على ذمة الحوثية مدة اسبوعين الا أنه وبعد تدخل وجهاء في محافظة إب وفي غياب مخزي لفروع أحزاب اللقاء المشترك، ومداراة من قيادة التنظيم الناصري أرسل الرجل إلى نيابة شرق إب. وهناك كان جيل آخر ممن اطلق الحكم يده للتحكم بمختلف مفاصل الدولة ضمن متطلبات الحرب السياسية سواء مع أتباع الحوثي أو تلك التي سبقتها عند الانتخابات الرئاسية في مواجهة التجمع اليمني للاصلاح تحديداً، كان له بالمرصاد...

المحقق عبدالجليل الصبري كان في مهمة للتفتيش عن ضمير أستاذ اللغة العربية ومهمته هي اختبار إيمانه فيما يخص الأحاديث النبوية، ومدى قناعته بتفسيرات الجماعات السلفية لكل ما يتصل بالدين الإسلامي... عضو النيابة لم يقرر استجواب الأجهزة الأمنية لقيامها باعتقال مواطن لمجرد أنها تلقت وشاية هي أصلاً ليست جرماً فأنت صاحب رأي سياسي مكفول لك في الدستور.

بعد تلكؤ وافق المحقق المعني بشؤون العقيدة على سماع شاهدين فقط من زملاء الشراعي في المدرسة، واكتفى بشهادة «عرضحلجي» يشكك فيها بإيمانه، وقرر إبقاء الرجل مدة خمسة وأربعين يوماً في السجن الاحتياطي على ذمة تهمة الردة والإساءة للإسلام، وتم رفع ملف القضية إلى النائب العام قبل نحو أسبوع، لكن احداً لم يعرف ماذا قرر بشأنه؟!.

وحيداً في سجن كئيب في الضاحية الغربية لمدينة إب ما زال أستاذ اللغة العربية يواجه محنة التكفير. حزبه وأحزاب المعارضة بدت وكأنها غير معنية بالأمر، والمنظمات الحقوقية، عدا منظمة التغيير التي اصدرت بياناً حيال القضية، لم تتحرك ولم تستفزها محنته، فالانتماء الحزبي ما زال عاملاً مهماً في تحريك القضايا والانتصار للحقوق والحريات.

أيها الرئيس في نشوة التسامح التي انتابتك في مدينة إب: هل لك أن توقف هذه الانتهاكات وتطلق سراح الشراعي؟ إن أبناءه وأفراد أسرته ينتظرون عودته كل يوم معفراً بالطباشير فيما منتسبو الأجهزة الأمنية وفاسدوا المؤتمر الشعبي يتربصون بالمواطنين في كل حارة.

هدايا إب

محمد الغباري

malghobari@yahoo.com

إذا ما تأكدت الرواية المتداولة عن قرب تغيير قيادة محافظة إب، فإن الرئيس علي عبدالله صالح سيكمل بهذا القرار الأداء الرائع الذي قدمه شباب وشابات المحافظة يوم أمس، بل إنه إذا ما تم ذلك فسيكون بمثابة التكريم المستحق لهؤلاء الذين أمضوا الشهور الماضية في تدريبات مضنية وسط ظروف قاسية وإهمال مستمر.

ما كان ينبغي على محافظ إب ولا اللجنة المنظمة أن تنسى الجهود الجبارة التي بذلها الفنان الراحل فريد الظاهري وزوجته والمدربون الكوريون في سبيل إخراج هذا العمل بالصورة الجميلة التي كان عليها، وواجب الوفاء للفنان الظاهري الذي فارق الحياة وهو في ميدان العمل أن يكرم وأن تخلد ذكراه.

حين وقف رئيس الجمهورية ليصحح الأرقام التي أعلنها المحافظ عن حجم المبالغ التي صرفت على المشروعات، توقعت وغيري أن يكون الرجل قد عرف حجم الكذبة التي أرادت قيادة المحافظة أن تمررها على الجميع، لكن الأمر بحاجة إلى إجراء أكثر فاعلية بحيث تعاد للوظيفة العامة مكانتها وللمواطنين تقديرهم.

مع كل ما كتب عن سوء أداء الأجهزة التنفيذية في محافظة إب والمضايقات التي لحقت بالمواطنين بسبب الإجراءات الأمنية التي رافقت الترتيب للاحتفال، إلا أن إعلان الرئيس عن تعليق العمليات العسكرية في محافظة صعدة واستعداده للنظر في أي مطالب للمتمردين عدا عودة الإمامة، مثل إضافة فرح جديدة غطت على جزء كبير من عيوب الترتيب للاحتفال بمناسبة وطنية غالية كهذه.

لا يوجد عاقل يشجع على استمرار القتال أو نزيف الدم. والإعلان الرئاسي يتطلب الدعم والمساندة أكان ذلك من طرف أتباع الحوثي أو من القوى السياسية وكل فعاليات المجتمع المدني.

بالتأكيد إنه إذا توقف الرصاص فإن اليمنيين باستطاعتهم التحاور حول كل شيء ومعالجة أي قضية. ولأن الحفاظ على هيبة الدولة واحترامها كان من أبرز مرتكزات الدعوة التي أطلقتها أحزاب اللقاء المشترك من أجل وقف القتال في صعدة، وما دام قرار تعليق العمليات العسكرية قد فتح الباب أمام مساعي الحل السلمي؛ فلا ينبغي أن تنجح جهود إغلاقه مرة أخرى.

من المعيب أن تسفك دماء اليمنيين وأن تفتح نوافذ إيقاف هذا النزيف، ولا تتفاعل مختلف الأوساط مع هذه المبادرة من أجل توسيع مساحة الأمل ودعوات السلم، لأنه من العبث القول بأن المشكلة تخص السلطة وحدها وعليها حل مشاكلها بعيداً عن بقية مؤسسات المجتمع المدني وشركاء الحياة السياسية...

One minute

فتحي أبو النصر

إنه يطلفس..
إنه يدعمم،
إنه لا يبطل الهدار والداوية.
.. أيها الشعب العرطة،
أنا طفشاااااااان!

نافذة

هؤلاء: الإنجازات

منصور هائل

mansoorhael@yahoo.com

(1)

"في كل مرة يتحدثون معي فيها عن الإله أشعر وكأنهم يريدون محفظتي وحياتي". بردون.

ويقول التاريخ: كلما ارتقى الإنسان وتطورت شخصيته انخلع عن الأطر الاجتماعية الضيقة.

(2)

الحوثيون والسلفيون والباطنيون والقبوريون والوهابيون، وغير ذلك من المسميات التي أحالت إلى ما قبلها ورجعت بنا إلى الهاشميين والعلويين والقحطانيين والعدنانيين وكل ما لا يمكن أن يدخل في رصيد حساب "الوحدة" أو ينسب لإنجازاتها في عيدها السابع عشر إلا بضغط منطق الوقائع التي تشهد بأن العام 2007م قد اختُطِف قبل أن يطل برأسه، ومعه اختطف الساسة والسياسة والصحافة في اليمن مَن قبل "هؤلاء" السالف ذكرهم.

وتبعاً لما صار سقط حق الروائي السوداني الكبير الطيب صالح في السؤال: من أين جاء هؤلاء؟

ذلك لأن "هؤلاء" ليسوا غرباء، ولم يهبطوا علينا من السماء ولم يخرجوا من المقابر وإن كانوا يرضخون لسلطتها وينفذون أوامرها.

والواضح أكثر أنهم من إنجازات السلطة الحاكمة التي تستأثر بالنصيب الأوفر في إنتاج "هؤلاء" لأن الشواهد تقطع بسيطرة هذه السلطة على شبكة إنتاج المذاهب والطوائف والتلاعب بها وهندسة حروبها الدامية.

ثم إن فساد السلطة ينتج في مقابلة الهوس الديني الذي يشير إلى حركة المجتمع الهابطة إلى منحدر اللاعقلانية و"الماضوية" وكل ما من شأنه نقل الهزيمة في السلطة إلى المجتمع بأسره.

إن "هؤلاء"، وآخرهم "علماء الأمة"، قد ظهروا بالتواقت مع غياب العقل والعقلانية، وانحسار مظاهر الحداثة وعناوينها.

فبعد أن كنَّا نتغنى بالتعددية، الحزب، النقابة، أطلت الطائفية برأسها لتنصب المشانق المقدسة لكافة مقولات الحداثة.

وبدلاً من الالتفات نحو الأسباب التي قفزت بـ"هؤلاء" إلى صدارة المشهد وكانوا بمثابة التعبير الجلي عن هزيمة قيم العقلانية والديمقراطية أمام قيم اللاعقلانية و"الطائفية" المستبدة، وبالأحرى الترجمة الفصيحة لصورة المجتمع المأزم والمتجه نحو الانتحار الذاتي.

وبدلاً من الهروب إلى حقل اللاتحديد وفضاء العموميات، أصبح من الضروري تفسير "هؤلاء" بفشل بناء الدولة الذي أفضى إلى اغتراب العقل وتدميره، وأفسح المجال لتغول سلطة مستبدة فاسدة لا تجيد أكثر من إدارة البلاد بالحروب، واللعب بالورقة الدينية "الطائفية"، وإفساد الدين والدنيا.

وعلى ذلك فإن الذكرى السابعة عشرة لـ"الوحدة" تأتي هذا العام في ظل الانتقال من الحديث عن "الساعة" إلى حديث الساعة، والحض على الطاعة والامتثال لولي الأمر، وما يعنيه كل ذلك من إلقاء تحية الوداع على الدستور والمواطنة المفترضة والوطن المفترى عليه.

في الحلقة النقاشية "22مايو وحرية الصحافة":

تجديد رفض التعديلات على قانون الصحافة والمطالبة بوقف تمويل الصحف الهابطة

■ عدن - «النداء»

نظمت كلية الآداب جامعة عدن ونقابة الصحفيين بعدن، الاثنين الماضي، حلقة نقاشية بعنوان: "22مايو وحرية الصحافة" بحضور (مروان دماج الأمين العام للنقابة) وسيعد ثابت، الوكيل الأول لنقابة الصحفيين وعدد من رؤساء ومدراء تحرير الصحف.

وفي الحلقة النقاشية عبر الصحفيون في مداخلاتهم عن تمسكهم بقانون الصحافة والمطبوعات (25 لسنة 1990م) رافضين إدخال تعديلات على القانون الجديد والتي اعتبروا أنها تضع مزيداً من القيود على حرية الصحافة والتعبير والحصول على المعلومات.

وقالوا إن القانون القديم الذي أعلن أثناء تحقيق الوحدة يعد أفضل من القانون الجديد الذي يثير حوله الكثير من التساؤلات.

كما أعربوا عن استيائهم من تصرفات بعض الصحفيين الذين يسيؤون لحرية الصحافة واستغلالها بصورة خاطئة، مطالبين الجميع بمراعاة أخلاقيات المهنة والالتزام بميثاق الشرف الصحفي.

وطالب المشاركون بضرورة توثيق العلاقة بين النقابة والصحفيين دون محاباة أو مجاملة أو محسوبية وأن تسعى النقابة ومعها كل زملاء المهنة للضغط على الحكومة بشأن إقرارها التوصيف الإعلامي واعتماد هيكل خاص بالصحفيين يراعي خصوصية المهنة.

وتطرقت أوراق العمل التي قدمت في الحلقة إلى الكف عن تمويل الصحف الهابطة وإلى إعادة صياغة مواد قانون الصحافة والمطبوعات بما يتوافق مع القوانين والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان ويضمن للصحفيين حياة معيشية كريمة لا تدفعهم إلى بيع أقلامهم.

كما تطرقت إلى ضرورة تعميق ديمقراطية المشاركة وتوظيف الموارد المادية التوظيف الأمثل لصالح تنمية الموارد البشرية باعتبار الإنسان أداة التنمية. منوهين إلى ضرورة الاستثمار في قطاع الإعلام بعيداً عن التبريرات واتهام الصحفيين بأنهم جواسيس وخونه لا يؤمن جانبهم لأن الحرية لا تكتمل وتصبح سمة المجتمع إلا إذا كان للكلمة صدى وأثر في إحداث التغيير والتطوير نحو الأفضل.